بحوث علمية محكمة

التخطيط النبوي

لحادثة الهجرة

تأليف

أ. د. نوال بنت عمر بن عبد الله بامسعد
أستاذ الحديث وعلومه
بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

دار أم القرى للنشر والتوزيع

التخطيط النبوي

لحادثة الهجرة

ح نوال عمر عبدالله باسعد، ١٤٣٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
باسعد، نوال عمر عبدالله
التخطيط النبوي لحادثة الهجرة/ نوال عمر عبدالله باسعد- جدة، ١٤٣٩هـ.
ص: ٨٠ ؛ سم: ١٧×٢٤
ردمك: ٦٠٢-٦٠٣-٩٧٨
١- السيرة النبوية ٢- الهجرة النبوية أ. العنوان
ديوي: ٤، ٢٣٩ ١٤٣٩/٥١٧٨

رقم الإيداع: ١٤٣٩/٥١٧٨
ردمك: ٦٠٢-٦٠٣-٩٧٨

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م

دار الصميعي للنشر والتوزيع، المركز الرئيسي السويدي، شارع السويدي العام - الرياض: ص. ب: ٤٩٦٧/ الرمز البريدي: ١١٤١٢هاتف: ٤٢٦٢٩٤٥، ٤٢٥١٤٥٩
فاكس: ٤٢٤٥٣٤١
فرع القصيم: عنيزة، بجوار مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية
هاتف: ٣٦٢٤٤٢٨، فاكس: ٣٦٢١٧٢٨ مدير التسويق: ٠٥٥٥١٦٩٠٥١
المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: daralsomaie@hotmail.com

دار الصميعي للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي المصطفى الأمين محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن المتأمل في حادثة هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، يجد أن التخطيط[1] المستقبلي جزء من التكليف الذي يطالب المسلم به من باب الأخذ بالأسباب، فمن ابتداء الهجرة إلى

---

(١) التخطيط لغة: من الأصل اللغوي (خط)، وخط الكتاب بيده، يخطه خطه: كتبه، والخِطة (بالكسر): الأرض التي لم تمطر، وخطها الرجل لنفسه: أعلم عليها، والخُطة (بالضم): الأمر والقصة، يقال: جاء وفي رأسه خُطة: أي حاجة قد عزم عليها، وخطة ثانية: أي مقصد بعيد، ومن معاني التخطيط: التوطيد، والتخطيط في الاصطلاح العام: تحديد أهداف المنظمة، وتقرير أفضل السبل لتحقيقها.
ينظر: لسان العرب لابن منظور: (٧/ ٢٨٧)؛ القاموس المحيط للفيروزآبادي: (٢/ ٣٥٨)؛ مبادئ إدارة الأعمال لأحمد الشميمري: ص(٧٢).

نهايتها، ومع الصعوبات والعقبات التي كانت تكتنفها، إلا أن التخطيط كان أبرز أسباب نجاح حادثة الهجرة بعد معونة الله، ولا سيما مع وضوح الهدف المتمثل في حماية النواة الأولىٰ من المسلمين لقيام الدولة الإسلامية، فكانت حدثًا عظيمًا في تاريخ الإسلام كله، ولم يشهد التاريخ له مثيلاً.

ولهذا استحق أن يؤرخ به؛ ليكون درسًا بارزاً للأمة المحمدية في تحقيق الأهداف والوصول إليها بأعلىٰ مستويات النجاح[١].

وقد شاركت بهذا البحث في مؤتمر الاستشراف والتخطيط المستقبلي في السنة النبوية (الندوة العلمية الدولية الخامسة)، والذي أقيم بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدولة الإمارات العربية المتحدة (دبي) في عام ٢٠١١م، وكان عنوانه: (إدارة الأزمات والتخطيط المستقبلي في السنة النبوية.. الهجرة وبناء الدولة الإسلامية الأولىٰ أنموذجًا)، ثم رأيت بعد ذلك أن أخرجه في كتاب لينتفع به عامة المسلمين، وأسميته: (التخطيط النبوي لحادثة الهجرة).

---

(١) ينظر: أثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع المدني لمحمد السامرائي: ص(١٣٢).

ويشتمل البحث على: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

وستكون كالآتي:

المبحث الأول: التخطيط النبوي ووضع التدابير قبل حادثة الهجرة، وفيه مطالب:

❁ **المطلب الأول:** التخطيط لإعداد أنصار للنبي ﷺ في أرض الهجرة، من خلال بنود بيعة العقبة الأولى والثانية.

❁ **المطلب الثاني:** التخطيط لإعداد المهاجرين والتمهيد لهم بالهجرة.

❁ **المطلب الثالث:** التخطيط لإرجاع الحقوق و رد الأمانات إلى أهلها، مع التخطيط للفدائي الذي سيحل مكان النبي ﷺ للنوم في فراشه.

المبحث الثاني: التخطيط النبوي ووضع التدابير أثناء حادثة الهجرة، وفيه مطالب:

❁ المطلب الأول: التخطيط للرفيق.

❁ المطلب الثاني: التخطيط للطريق.

❁ المطلب الثالث: التخطيط للدابة .

❁ المطلب الرابع: التخطيط للمخبأ.

❁ المطلب الخامس: التخطيط للدليل الذي سيدلهم على طريق الهجرة.

❁ المطلب السادس: التخطيط لآلية رصد الأخبار من مكة.

❁ المطلب السابع: التخطيط لآلية التمويه والكتمان.

❁ المطلب الثامن: التخطيط لفريق الخدمة، مع تحديد المهام لكل منهم.

المبحث الثالث: التخطيط النبوي ووضع التدابير بعد حادثة الهجرة لبناء الدولة الإسلامية، وفيه مطالب:

❁ المطلب الأول: التخطيط السياسي.

❁ المطلب الثاني: التخطيط الاقتصادي.

❁ المطلب الثالث: التخطيط الإداري.

❁ المطلب الرابع: التخطيط التعليمي.

❁ المطلب الخامس: التخطيط النفسي والاجتماعي.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

واعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي، الذي يحلل بعض الأحاديث الواردة في حادثة الهجرة من كتب السنة النبوية، مع الاستعانة بكتب السير في تدوين بعض أحداث الهجرة التي لم أجدها في كتب السنة[1].

---

(١) معلوم أن كتب السير لم يلتزم مؤلفوها ما التزمه المحدثون في رواية الأحاديث من التشدد في شروط رواية الأحاديث، وقد أورد عبد الحي العكري في شذرات الذهب: (٢/ ٩٧) ما يؤكد هذا من أقوال العلماء، كقول الإمام أحمد بن حنبل إمام الحفاظ: "إذا جاء الحديث في فضائل الأعمال وثوابها وترغيبها تساهلنا في إسناده، وإذا جاء الحديث في الحدود والكفارات والفرائض تشددنا فيه".

❁ الدراسات السابقة:

أهم الكتب التي اعتمدت عليها في استقراء التخطيط النبوي لحادثة الهجرة ما يأتي:

❁ كتب السنة النبوية.

❁ كتب السيرة النبوية، سواء من كتب المتقدمين مثل: السيرة النبوية لابن هشام، زاد المعاد لابن القيم، أو كتب المتأخرين مثل: السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث لعلي الصلابي، أو فقه السيرة لزيد الزيد.

❁ كتب التاريخ مثل: تاريخ الطبري، والبداية والنهاية لابن كثير، وتاريخ الإسلام للذهبي.

وفي حدود اطلاعي لا أعلم دراسة استقرأت حادثة الهجرة بعينها بمراحلها الثلاث، ويكمن جديد البحث في تسليط الضوء على حادثة هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، واستقراء صور التخطيط في كل مرحلة من مراحل الهجرة، سواء قبل حادثة الهجرة أو أثناء حادثة الهجرة أو بعد الهجرة؛ لبناء الدولة الإسلامية، فلكل مرحلة أدواتها ومعطياتها، ووسائل نجاحها، وأهدافها المراد الوصول إليها.

وإن هذا جهد متواضع لخدمة سيرة النبي ﷺ، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خلل أو خطأ فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله أن ينفع بهذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم موجباً لرضوانه العظيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

نوال عمر عبدالله باسعد

DR.NBASAAD@hotmail.com

المبحث الأول

التخطيط النبوي
ووضع التدابير قبل حادثة الهجرة

❁ المطلب الأول: التخطيط لإعداد أنصار للنبي ﷺ في أرض الهجرة من خلال بنود بيعة العقبة الأولى والثانية

ظل النبي ﷺ أكثر من عشر سنوات في مكة يعرض الإسلام علىٰ القبائل، في أسواقهم وأنديتهم، ويتلو عليهم آيات من القران الكريم[1]، ولم يجد من أهلها إلا الاستجابات الفردية، والعداوة الجماعية، حتىٰ أذن الله ﷻ أن تأتي النصرة له من خارج مكة، فإذا به يلتقي بفئة من الأنصار، ستة نفر من الشباب[2].

---

(١) المتأمل لقصص إسلام كثير من الصحابة يجد أن كثيراً منهم أسلم بسماع آيات من القرآن الكريم؛ كعمر بن الخطاب، وسويد بن الصامت، والطفيل بن عمر الدوسي، وجبير بن مطعم الذي عبر عن هذا التأثير السريع بعد سماعه من النبي ﷺ آيات من سورة الطور في صلاة المغرب بقوله: كاد قلبي أن يطير، وهذا يثبت أن قراءة القران أثناء عرض الإسلام لها أثرٌ عجيبٌ في دخول الإيمان إلىٰ القلوب واستقراره فيه. ينظر: فقه السيرة لزيد الزيد: ص(٢٦٧).

(٢) وهم: أسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث بن رفاعة، ورافع بن مالك بن العجلان، =

قليلي العدد، كثيري البركة، كتب الله ﷻ على أيديهم التغيير، وجعلهم نواة البشائر الأولىٰ، وبذرة الخير الذين ساندوا الدعوة إلىٰ الله ﷻ وناصروا رسول الله ﷺ، فكانوا نعم الظهر والسند للمسلمين، فأي شرف هذا؟ وأي اصطفاء ذاك؟

وعلىٰ الرغم من كونهم شباباً فقد كانت لهم بصمة واضحة علىٰ قبائلهم كبارهم وصغارهم، نسائهم ورجالهم، حتىٰ لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ، وقد سجل التاريخ لهؤلاء الستة الذين جمعوا بين العقل والحكمة هذا التغيير، وجعل ما فعلوه محل تأمل.

قال ابن إسحاق: «فلما أراد الله ﷻ إظهار دينه، وإعزاز نبيه ﷺ، وإنجاز موعده له، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه علىٰ قبائل العرب، كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً»[1].

= وقطبة بن عامر بن حديدة، وعقبة بن عامر بن نابي، وجابر بن عبد الله بن رئاب رضي الله عنهم. ينظر: تاريخ الطبري: (١/ ٥٥٨)؛ صفة الصفوة لابن الجوزي: (١/ ١٢٠).

(١) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: (٢/ ٢٧٦).

وكان ذلك في السنة الحادية عشر من البعثة، وقد سمع النبي ﷺ أصوات رجال يتكلمون، فلحقهم وعرض عليهم الإسلام، فقال لهم: (من أنتم ؟ فقالوا: نفر من الخزرج[١]، قال: أَمِن موالي يهود ؟ قالوا: نعم، قال: أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا: بلىٰ، فجلسوا معه فدعاهم إلىٰ الله وعرض عليهم الإسلام)[٢].

وقال ابن إسحاق: «وكان مما صنع الله لهم به في الإسلام[٣]

---

(١) الأوس و الخزرج إخوان لأم وأب، وقعت بينهم العداوة ونشبت الحرب بينهم مائة وعشرين سنة إلىٰ أن أطفأها الله بالإسلام، وألف بينهم برسول الله ﷺ. ينظر: مختصر السيرة لمحمد بن عبد الوهاب: ص(٨٥).

(٢) ذكره ابن هشام في السيرة النبوية: (٢/ ٢٧٦) بإسناد حسن.
قاله أكرم العمري في السيرة النبوية الصحيحة (١/ ١٩٦)، وكذا حسّن إسناده العودة في السيرة النبوية لسلمان العودة: ص(٣٣١)، فقد رواه ابن إسحاق من حديث عاصم بن عمر عن أشياخ من قومه، ورجح العودة أن هؤلاء الأشياخ من الصحابة الذين يروي عنهم عاصم أمثال: جابر ومحمود بن لبيد.

(٣) هناك سبب آخر اصطنعه الله لهم، و ميزة ميز الله بها أهل المدينة علىٰ بقية القبائل والبلدان، وهي: حسن الرد مع النبي ﷺ، فنالوا من ثمرات الأدب معه بأن فتح الله عليهم بالإسلام، بل اصطنع الله لهم سبباً آخر وهو: يوم بعاث الذي أدىٰ إلىٰ تمهيد أفئدة أهل المدينة لقبول الإسلام، وأزال الله الرؤساء الذين قد يكون في بقائهم معارضة كبيرة لدعوة الإسلام في المدينة. ينظر: فقه السيرة لزيد الزيد: ص(٢٨١).
وقد قالت عائشة رضي الله عنها: (كان يَوْمُ بُعَاثَ يَوْمًا قَدَّمَهُ الله لِرَسُولِهِ ﷺ فَقَدِمَ رسول اللهِ ﷺ وقد افْتَرَقَ ملأهم، وَقُتِلَتْ سَرَوَاتُهُمْ، وَجُرِّحُوا فَقَدَّمَهُ الله لِرَسُولِهِ في دُخُولِهِمْ في الْإِسْلَامِ) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الأنصار، (٣/ ١٣٧٧)، ح(٣٥٦٦)، ومعنىٰ سَرَوَاتُهُمْ: أشرافهم. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: (٢/ ٣٦٣).

أن يهوداً كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم.

فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبيًا مبعوث الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم إلىٰ الله، قال بعضهم لبعض: يا قوم تعلموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه.

فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسىٰ أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم فندعوهم إلىٰ أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك.

ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلىٰ بلادهم وقد آمنوا وصدقوا»[(١)]، ولما كان العام المقبل جاء منهم اثنا عشر رجلاً[(٢)]،

---

(١) ذكره ابن هشام في السيرة النبوية: (٢/ ٢٧٦) بإسناد حسن، قاله أكرم العمري في السيرة النبوية الصحيحة (١/ ١٩٦)، وكذا حسّن إسناده العودة في السيرة النبوية لسلمان العودة: ص(٣٣١). ينظر: تاريخ الطبري: (١/ ٥٥٨)؛ دلائل النبوة للبيهقي: (٢/ ٤٣٤)؛ تاريخ الإسلام للذهبي: (١/ ٢٩٠)؛ البداية والنهاية لابن كثير: (٣/ ١٤٨).

(٢) وهم: الستة الأول خلا جابر بن عبد الله، ومعهم: معاذ بن الحارث بن رفاعة، وذكوان ابن عبد القيس، وعبادة بن الصامت، ويزيد بن ثعلبة، وأبو الهيثم بن التيهان، وعويمر بن مالك، والعباس بن عبادة بن نضلة. ينظر: دلائل النبوة للبيهقي: (٢/ ٤٣٥)؛ البداية والنهاية لابن كثير: (٣/ ١٥٠).

فبايعهم النبي ﷺ بالعقبة الأولىٰ.[١]

وهكذا برزت روعة تخطيط النبي ﷺ لكل الأمور، وبأعمق التفاصيل، في إعداد الأنصار قبل الهجرة إلىٰ المدينة بسنتين، رغم كونه ﷺ مازال في مكة.

بل أكمل إعدادهم لما رجعوا المدينة بإرسال أول سفير في الإسلام إلىٰ المدينة، وهو: مصعب بن عمير، الذي اجتمعت فيه مواصفات السفير الناجح بحكمته وحسن أسلوبه وعرضه، وكان من السابقين إلىٰ الإسلام.

فمن كمال تخطيطه ﷺ اهتمامه بعملية الانتقاء والاختيار، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

بل وتحديده ﷺ لمسئوليات سفيره في:

١. تعليم المسلمين الجدد شرائع الإسلام، وتفقيههم في الدين.

---

(١) بنود البيعة ظاهرة في قوله ﷺ: (بَايِعُونِي علىٰ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شيئًا ولا تَسْرِقُوا، ولا تَزْنُوا، ولا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، ولا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بين أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، ولا تَعْصُوا في مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وفَىٰ مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ علىٰ اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ من ذلك شيئًا فَعُوقِبَ في الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ له، وَمَنْ أَصَابَ من ذلك شيئًا ثُمَّ سَتَرَهُ الله فَهُوَ إلىٰ اللهِ إن شَاءَ عَفَا عنه، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ، فَبَايَعْنَاهُ علىٰ ذَلِك). أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار، (١/ ١٥)، ح(١٨)، وقد كانت هذه البيعة علىٰ نفس مضمون بيعة النساء التي نزلت بعد فتح مكة. ينظر: السيرة النبوية لابن هشام مع الروض الأنف للسهيلي: (٢/ ١٨٥).

٢. تبليغ الدعوة إلىٰ الله ﷻ لمن لم يسلم بعد.[١]

٣. الدراسة الميدانية لأحوال المدينة؛ ليطمئن علىٰ صلاحيتها لإقامة الدولة الإسلامية.[٢]

ولما حقق مصعب رضي الله عنه الهدف المنشود، لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها مسلمون، عاد بعدها إلىٰ مكة ليزف البشرىٰ لرسول الله ﷺ بأن المدينة أصبحت ذات قوة ومنعة وانتشر فيها الإسلام.[٣]

وفي العام الثالث عشر في موسم الحج حضر من الأنصار بضع وسبعون رجلاً ليبايعوا رسول الله ﷺ، فخطط رسول الله ﷺ لإنجاح هذا اللقاء بغاية الإحكام والدقة، ولا سيما أنه كان سيتم في ظروف صعبة، وكان يمثل تحدياً خطيراً وجريئاً لقوىٰ الشرك.

فكان تخطيطه ﷺ لهذا اللقاء من عدة جهات:

١. خطط للسرية التامة فيما يأتي:

❁ السرية التامة بخصوص اجتماع النبي ﷺ بالأنصار، بحيث لم يعلم به سوىٰ العباس الذي جاء يستوثق للنبي ﷺ من الأنصار، وعلي بن أبي طالب، وأبي بكر الصديق، اللذين كانا عينين للمسلمين ولم يعلم غيرهم بهذا الاجتماع.

---

(١) ينظر: الكامل في التاريخ للشيباني: (١/ ٦١٢).

(٢) ينظر: أثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع المدني لمحمد السامرائي: ص(٣٢).

(٣) ينظر: الكامل في التاريخ للشيباني: (١/ ٦١٢).

❁ سرية الحركة واللقاء مع الخروج المنظم، ولا سيما أن وفد المبايعة عددهم بضعاً وسبعين رجلاً وامرأتين؛ مما جعل حركتهم وانتقالهم صعباً إلىٰ موعد ومكان الاجتماع، فكانوا متسللين مستخفين، ويؤيد هذا رواية كعب بن مالك رضي الله عنه الذي قال: (فَنِمْنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ مع قَوْمِنَا في رِحَالِنَا حتىٰ إذا مَضَىٰ ثُلُثُ اللَّيْلِ، خَرَجْنَا من رِحَالِنَا لِمِيعَادِ رسول اللهِ ﷺ نَتَسَلَّلُ مُسْتَخْفِينَ تَسَلُّلَ الْقَطَا، حتىٰ اجْتَمَعْنَا في الشِّعْبِ عِنْدَ الْعَقَبَةِ، وَنَحْنُ سَبْعُونَ رَجُلاً وَمَعَنَا امْرَأَتَانِ من نِسَائِهِمْ)[1].

٢. خطط لتحديد الزمان:

❁ بعد ثلث الليل، حيث كان النوم قد ضرب علىٰ أعين القوم، ومن ثم هدأت الحركة.

❁ في أوسط أيام التشريق، أي: ثاني أيام التشريق ليلة الثالث، حيث سينفر الحجاج إلىٰ بلادهم ظهر اليوم الثالث من ذي الحجة، ومن ثم تضيق الفرصة أمام قريش في اعتراضهم أو تعويقهم إذا انكشف الأمر.[2]

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، (٣/ ٤٦٠)، ح(١٥٨٣٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٤٥): "رواه أحمد ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع".

(٢) ينظر: السيرة النبوية عرض ووقائع لعلي الصلابي: (١/ ٢٧٠).

٣. خطط لتحديد مكانه:

عند جمرة العقبة الأولىٰ، بعيداً عن أعين من يستيقظ من النوم لحاجة؛ تمويهاً لقريش.[١]

وخطط كذلك لبنود البيعة التي كانت تحمل في طياتها العمق والشمولية في كافة الأحوال، وتحقق أهدافاً محددة ومدروسة[٢].

وبعد هذا الإبرام وهذه المعاهدة، رأىٰ رسول الله ﷺ أن من زيادة التنظيم والتخطيط انتخاب اثني عشر نقيباً، وحدد مهامهم الملقاة علىٰ عاتقهم، وهي: كفالة المسئولية في تنفيذ بنود المبايعة علىٰ قومهم ومتابعتها، وقد روي عنه قوله ﷺ: (أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا علىٰ قومهم، وتم انتخابهم فوراً وكانوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، وقال لهم: أنتم علىٰ قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسىٰ ابن مريم)[٣].

---

(١) ينظر: السيرة النبوية عرض ووقائع لعلي الصلابي: (١/ ٢٧٠).

(٢) أخرج البخاري في صحيحه، في كتاب الفتن، بَاب قَوْلِ النبي ﷺ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أُمُورًا تُنْكِرُونَهَا، (٦/ ٢٥٨٨)، ح(٦٦٤٧)، حديثاً بلفظ: (بَايَعْنَا علىٰ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ في مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةً عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، إلا أَنْ تروا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ من اللهِ فيه بُرْهَانٌ)؛ وأخرج مسلم في صحيحه، في كتاب الأمارة، باب وجوب طاعة الأمراء، (٣/ ١٤٧٠)، ح(١٧٠٩)، بلفظ: (بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ علىٰ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، في الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَعَلَىٰ أَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَعَلَىٰ أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَعَلَىٰ أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كنا لَا نَخَافُ في اللهِ لَوْمَةَ لائِم).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، (٧/ ٤٤٤)، ح(٣٧١٠١)، والحديث ضعيف لإرساله، وقد ضعفه الألباني في تخريج أحاديث كتاب فقه السيرة للغزالي ص(١٥٠). وينظر: السيرة النبوية لابن هشام: (٢/ ٢٩٥).

❁ المطلب الثاني: التخطيط لإعداد المهاجرين والتمهيد لهم بالهجرة:

لم تكن الهجرة نزهة أو رحلة يروح الإنسان فيها عن نفسه، بل كانت مغادرة الأهل والوطن، وتنازلاً عن المصالح الشخصية، والممتلكات والأموال؛ من أجل الله ورسوله ﷺ، ومن أجل قيام دولة إسلامية، ولا سيما مع تكبد المؤمنين للعذاب والاضطهاد من قبل كفار قريش؛ ما أوصلهم إلىٰ قناعة تامة بعدم إمكانية الجمع بين الإسلام والمُقام في مكة.

وكان التخطيط لإعداد المهاجرين له سمة التدرج من خلال:

١. تنويه القرآن بالهجرة، ولفت الأنظار إلىٰ أن أرض الله واسعة في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾ [الزمر:١٠].

٢. نزول سورة الكهف بقصة الفتية الذين آمنوا بربهم، وهاجروا من بلدهم من أجل عقيدتهم، فاستقر في أذهان الصحابة رضي الله عنهم ضرورة ترك الأهل والوطن من أجل العقيدة.

٣. التصريح بأجر الهجرة في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤١].

٤. التدريب العملي بترك الأهل والوطن بالهجرة إلىٰ الحبشة:

كان تدريب النبي ﷺ للمسلمين بترك الأهل والوطن من خلال الهجرة الأولىٰ إلىٰ الحبشة، التي كانت في رجب السنة الخامسة من النبوة[١]، بعد ما اشتد البلاء علىٰ المسلمين حبساً وتعذيباً وضرباً وتجويعاً.

ثم رجعوا إلىٰ مكة بعد أن وصلهم خبر إسلام حمزة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، اللذين أعز الله بهما الإسلام، فزادتهم قريش تنكيلاً باستخدام المقاطعة الاقتصادية؛ ما أدىٰ إلىٰ هجرة المسلمين مرة أخرىٰ إلىٰ الحبشة.[٢]

وتقدر مدة مكث المهاجرين في الحبشة خمس عشرة سنة، فمن السنة الخامسة من النبوة - أي: قبل الهجرة إلىٰ المدينة بثمان سنوات تقريباً - إلىٰ السنة السابعة من الهجرة حين افتتح النبي ﷺ خيبر، ويؤيده الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن أبي مُوسَىٰ رضي الله عنه قال: (بَلَغَنَا مَخْرَجُ النبي ﷺ: وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ فَرَكِبْنَا سَفِينَةً فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلىٰ النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ، فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بن أبي طَالِبٍ، فَأَقَمْنَا معه حتىٰ قَدِمْنَا فَوَافَقْنَا النبي ﷺ حين افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فقال النبي ﷺ: لَكُمْ أَنْتُمْ يا أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ)[٣]، وهذه مكافأة النبي ﷺ للمهاجرين إلىٰ الحبشة.

---

(١) ينظر: فتح الباري: (٧/ ١٨٨).

(٢) ينظر: السيرة النبوية عرض ووقائع للصلابي: (١/ ٢٧٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة الحبشة، (٣/ ١٤٠٧)، ح(٣٦٦٣).

❁ المطلب الثالث: التخطيط لإرجاع الحقوق ورد الأمانات إلى أهلها، مع التخطيط للفدائي الذي سيحل مكان النبي ﷺ للنوم في فراشه:

رد الودائع والأمانات إلىٰ أهلها أخذت حيزاً من تفكيره واهتمامه وأولوياته ﷺ، حتىٰ وهو منشغل بالتخطيط لحادثة الهجرة من مكة إلىٰ المدينة، رغم خطورتها وأهميتها وسريتها، ولو أخّر رد الأمانات لكان في حكم المضطر.

لكن لا غرابة فقد كان يسمىٰ بـ (الصادق الأمين) قبل البعثة، ورشح النبي ﷺ لهذه المهمة علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي ظل في مكة ثلاث ليال ليرد الودائع[1].

وهذا من كمال تخطيطه ﷺ، فإذا علمت قريش بهجرته اطمئنوا علىٰ أماناتهم، فلا يستطيل أحدهم بالتشكيك في نزاهة النبي ﷺ، رغم أنهم في الحقيقة جمعوا بين المتناقضات، فكيف يكون النبي ﷺ في نظرهم الأمين الذي أمنوه علىٰ الودائع والأمانات، مع أنه في نظرهم أيضا العدو ؟![2]

---

(١) ينظر: السيرة الحلبية لعلي الحلبي: (٢/ ٢٣٣). وقال ابن الملقن في البدر المنير: (٧/ ٣٠٤): "كانت عنده ودائع، فلمَّا أراد الهجرةَ سَلَّمَهَا إلىٰ أُمِّ أيمن، وأمر عليًّا برَدِّها".

(٢) ينظر: فقه السيرة لزيد الزيد: ص(٣٠٤).

وبعد اتفاق قريش علىٰ مؤامرة قتل النبي ﷺ باشتراك عدد من القبائل القرشية فيضيع دمه بين القبائل، ولا يتمكن بنو هاشم من المواجهة.

جاء جبريل عليه السلام إلىٰ النبي ﷺ وقال له: (لا تبت هذه الليلة في فراشك الذي كنت تبيت عليه)، فلما كانت عتمة من الليل اجتمعت قريش علىٰ بابه يرصدونه متىٰ ينام فيثبون عليه.

فلما رأىٰ رسول الله ﷺ مكانهم، قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: (نم علىٰ فراشي، وتسجَّ ببردي هذا الحضرمي الأخضر فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم)[1].

ولا شك أن تخطيط النبي ﷺ لمن ينام في مكانه، واختياره لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه كان تخطيطاً ذكياً بكل المقاييس، فقد ضلل القوم وخدعهم وصرفهم عنه ﷺ، حتىٰ خرج في جنح الليل تحرسه عناية الله عز وجل، وظلت أبصارهم معلقة بعد يقظتهم بمضجعه، وما شكوا أنه ما زال نائماً، بل ومسجىً في بردته، في حين أن النائم هو: علي بن أبي طالب رضي الله عنه.[2]

---

(١) ذكره ابن هشام في السيرة النبوية: (٣/ ٨) بإسناد صحيح إلىٰ محمد بن كعب القرظي لكنه مرسل، قاله د.أكرم العمري في السيرة النبوية الصحيحة: (١/ ٢٠٧).

(٢) ينظر: السيرة النبوية عرض ووقائع وتحليل أحداث للصلابي: ص(٣٠٨).

والمتأمل في هذه الكلمات يجد أن التخطيط ومواجهة الأزمات برز في عدة جهات:

١. من جهة اختيار النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه دون غيره من الصحابة، فهناك أسباب أهّلت عليًا للنوم في فراش النبي ﷺ، منها:

❁ شجاعته الجمة، فقد عرض نفسه للخطر ليفدي رسول هذه الأمة ﷺ، فصبوا جام[١] غضبهم عليه رضي الله عنه وأوسعوه ضربًا، وسحبوه إلىٰ الكعبة.[٢]

❁ ثباته وقوة عزيمته الجمة، فقد حبسوه ساعة لعله يتكلم وهو لا يزداد إلا ثباتًا وتكتمًا لخبر رسول الله ﷺ.[٣]

❁ قربه الجم للنبي ﷺ، فقد تربىٰ علىٰ يد النبي ﷺ، وفي بيته، ولن يشعر أحد بدخول ضيف غريب علىٰ البيت، فبيت رسول الله ﷺ بيت له أيضًا، وقد صرح النبي ﷺ بقربه منه

---

(١) الجام هو: إناء من فضة. ينظر: لسان العرب لابن منظور: (١٢/ ١١٢)، وهذا من باب التشبيه.
(٢) ينظر: الرحيق المختوم للمباركفوري: ص(١٤٩).
(٣) ينظر: المصدر السابق.

حيث قال: (أَمَا تَرْضَىٰ أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ من مُوسَىٰ)[١]، وفي رواية قال له: (أنت مِنِّي وأنا مِنْكَ)[٢].

٢. استخدام أسلوب التمويه والتعمية، حين أمر النبي ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالتغطي ببرده الحضرمي الذي كان يتغطىٰ به عند نومه، فحقق بهذه الوسيلة مراده في التمويه، فكانوا يرونه نائماً فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائماً عليه برده، فلم يبرحوا كذلك حتىٰ أصبحوا، بل أعطىٰ علياً الضمان النبوي بأنه لن يخلص إليه شيء يكرهه[٣]، وهو من لا ينطق عن الهوىٰ.

٣. الأخذ بالأسباب مع التوكل علىٰ الله ﷻ، فقد أخذ رسول الله ﷺ حفنة من تراب ونثره علىٰ رؤوس الجالسين.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب، (٣/ ١٣٥٩)، ح(٣٥٠٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المغازي، بَاب عُمْرَةِ الْقَضَاءِ، (٤/ ١٥٥١)، ح(٤٠٠٥).

(٣) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: (٣/ ٨)؛ عمدة القاري للعيني: (١٧/ ٤٦)؛ فقه السيرة لزيد الزيد: ص(٢٩٣).

ثم تلا قوله تعالىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩ ﴾ [يس:٩]، فأخذ الله علىٰ أبصارهم فلم يجعلهم يرونه، وقد نجح هذا التخطيط كما أراده رسول الله ﷺ، حتىٰ جاءهم رجل ممن لم يكن معهم فسألهم: ما تنتظرون؟ قالوا: محمداً، فقال: خبتم وخسرتم، قد والله مر بكم، وذر التراب علىٰ رؤوسكم، وانطلق لحاجته، قالوا: والله ما أبصرنا.(١)

(١) ذكره ابن هشام في السيرة النبوية: (٣/ ٨) بإسناد صحيح لكنه مرسل عن محمد بن كعب القرظي، وقد أخرج أحمد بن حنبل في مسنده، (١/ ٣٤٨)، ح(٣٢٥١)، حديثاً بلفظ: (تَشَاوَرَتْ قُرَيْشٌ لَيْلَةً بِمَكَّةَ، فقال بَعْضُهُمْ: إذا أَصْبَحَ فَأَثْبِتُوهُ بِالْوَثَاقِ يُرِيدُونَ النبي ﷺ، وقال بَعْضُهُمْ: بَلِ اقْتُلُوهُ، وقال بَعْضُهُمْ: بَلْ أَخْرِجُوهُ، فأطلع الله ﷻ نَبِيَّهُ علىٰ ذلك فَبَاتَ علي علىٰ فِرَاشِ النبي ﷺ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَخَرَجَ النبي ﷺ حتىٰ لَحِقَ بِالغَارِ، وَبَاتَ الْمُشْرِكُونَ يَحْرُسُونَ عَلِيًّا يَحْسَبُونَهُ النبي ﷺ، فلما أَصْبَحُوا ثَارُوا إليه، فلما رَأَوْا عَلِيًّا رَدَّ الله مَكْرَهُمْ، فَقَالُوا: أَيْنَ صَاحِبُكَ هذا؟ قال: لاَ أدري..)، والحديث حسنه ابن حجر في فتح الباري: (٧/ ٢٣٦).

المبحث الثاني

التخطيط النبوي
ووضع التدابير أثناء حادثة الهجرة

❁ المطلب الأول: التخطيط للرفيق

توالىٰ المسلمون مهاجرين من مكة إلىٰ المدينة، وكلما تهيأ أبو بكر ﷺ للخروج واستأذن رسول ﷺ في الهجرة، قال له رسول الله ﷺ: (علىٰ رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لي، فيقول أبو بَكْرٍ ﷺ: أَوَ ترجوه بِأَبِي أنت؟ قال: نعم، فَحَبَسَ أبو بَكْرٍ نَفْسَهُ علىٰ النبي ﷺ لِصُحْبَتِهِ)[1]، وروي عنه أيضاً: (لا تعجل، لعل الله أن يجعل لك صاحباً)[2]، فيطمع أبو بكر ﷺ أن يكون هو.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب اللباس، باب التقنع، (٥/ ٢١٨٧)، ح(٥٤٧٠).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، (٢٢/ ١٧٧)، ح(٤٦٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٦٢): "رواه الطبراني، وفيه جابر الجعفي وهو: ضعيف".

والمتأمل لأسباب اصطفاء النبي ﷺ واختياره لأبي بكر دون غيره من الصحابة، يجد أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه توفرت فيه صفات أهلته لهذا الاختيار الذي اصطفاه الله به دون غيره، ومن أهم هذه الصفات:

١. الحب الجم لرسول الله ﷺ الذي ظهر في جميع مواقف حادثة الهجرة، ويؤيده ما روي بلفظ: (لقد خرج رسول الله ﷺ لينطلق إلىٰ الغار، ومعه أبو بكر فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه، حتىٰ فطن له رسول الله ﷺ.

فقال: يا أبا بكر، مالك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي، فقال: يا رسول الله، أذكر الطلب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك، فقال: يا أبا بكر، لو كان شيء أحببت أن يكون بك دوني ؟ قال: نعم، والذي بعثك بالحق ما كانت لتكون من ملمة إلا أن تكون بي دونك، فلما انتهيا إلىٰ الغار، قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله حتىٰ أستبرئ لك الغار، فدخل واستبرأه حتىٰ إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبرئ الحجرة، فقال: مكانك يا رسول الله ﷺ حتىٰ أستبرئ الحجرة، فدخل واستبرأ)[1].

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه، (٣/ ٧)، ح(٤٢٦٨)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد علىٰ شرط الشيخين، لولا إرسال فيه ولم يخرجاه"، وقال الذهبي في التلخيص: (٣/ ٧)، ح(٤٢٦٨): "صحيح مرسل".

٢. الأدب الجم: كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه لا يكاد يتكلم عن رسول الله ﷺ غيبة أو شهادة إلا ويقول: (بأبي أنت وأمي، أو بأبي أنت، بأمي أنت) أدباً وتوقيراً، رغم أن رسول الله ﷺ رفيق الصبا، وصديق الطفولة والشباب والكهولة، وعلىٰ طول فترة الصحبة لم يسقط شيئاً من الأدب؛ لأنه كان يعلم مكانه ﷺ من الله ﷻ، فحفظ له هذا هيبة ووقاراً واحتراماً.

بل يظهر هذا جلياً إذا تأملنا حديثاً روته السيدة عَائِشَةَ رضي الله عنها، كرر أبو بكر الصديق رضي الله عنه فيه عبارة: (بأبي أنت وأمي) أربع مرات، سواء في شهادته ﷺ أو غيبته.

قالت عائشة رضي الله عنها: (وتَجَهَّزَ أبوبَكْرٍ مُهَاجِرًا، فقال النبي ﷺ: علىٰ رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لي، فقال أبوبَكْرٍ: أَوَ ترجوه بِأَبِي أنت؟ قال نعم.

فَحَبَسَ أبو بَكْرٍ نَفْسَهُ علىٰ النبي ﷺ لِصُحْبَتِهِ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، قال عُرْوَةُ: قالت عَائِشَةُ فَبَيْنَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ في بَيْتِنَا في نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فقال قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هذا رسول اللهِ ﷺ مُقْبِلًا مُتَقَنِّعًا في سَاعَةٍ لم يَكُنْ يَأْتِينَا فيها، قال أبو بَكْرٍ: فِدًا له بأبي وَأُمِّي، والله إن جاء بِهِ في هذه السَّاعَةِ لِأَمْرٍ، فَجَاءَ النبي ﷺ، فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ له فَدَخَلَ، فقال حين دخل لِأَبِي بَكْرٍ: أَخْرِجْ من عِنْدَكَ، قال: إنما هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أنت يا رَسُولَ اللهِ،

قال: فَإِنِّي قد أُذِنَ لي في الْخُرُوجِ، قال: فَالصُّحْبَةُ بِأَبِي أنت وَأُمِّي يا رَسُولَ اللهِ، قال: نعم، قال: فَخُذْ بِأَبِي أنت يا رَسُولَ اللهِ إِحْدَىٰ رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ)[١].

٣. العطاء الجم: إن جميع تفاصيل حادثة الهجرة تثبت فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعطائه، وقد صرح رسول الله ﷺ بذلك إذ قال: (إِنَّ أَمَنَّ الناس عَلَيَّ في صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أبوبَكْرٍ، وَلَوْ كنت مُتَّخِذًا خَلِيلًا من أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ)[٢]، وقال في رواية: (ما لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إلا وقد كَافَيْنَاهُ ما خَلَا أَبَا بَكْرٍ، فإن له عِنْدَنَا يَدًا يكافئه الله به يوم الْقِيَامَةِ، وما نَفَعَنِي مَالُ أَحَدٍ قَطُّ ما نَفَعَنِي مَالُ أبي بَكْرٍ، وَلَوْ كنت مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا)[٣].

والتمويل المالي لحادثة الهجرة كان صاحب الفضل فيه أبا بكر الصديق رضي الله عنه، الذي دعم حادثة الهجرة وأعطىٰ دون أن يُطلب منه، بل أنفق ماله كله.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب اللباس، باب التقنع، (٥/ ٢١٨٧)، ح(٥٤٧٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الصلاة، بَاب الْخَوْخَةِ وَالْمَمَرِّ في الْمَسْجِدِ، (١/ ١٧٧)، ح(٤٥٤).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر الصديق، (٥/ ٦٠٩)، ح(٣٦٦١)، وقال أبو عِيسَىٰ: "هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ من هذا الْوَجْه".

ويؤيده رواية بلفظ: (فلَمَّا خَرَجَ رسول اللهِ ﷺ وَخَرَجُ معه أبو بَكْرٍ، احْتَمَلَ أبو بَكْرٍ مَالَهُ كُلَّهُ معه خَمْسَةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ أو سِتَّةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ، قالت: وَانْطَلَقَ بها معه، قالت: فَدَخَلَ عَلَيْنَا جدي أبو قُحَافَةَ وقد ذَهَبَ بَصَرُهُ، فقال: والله إني لأَرَاهُ قد فَجَعَكُمْ بِمَالِهِ مع نَفْسِهِ)[1]، بل إن فريق الخدمة كلهم من آل بيت أبي بكر رضي الله عنهم.

وقد قدم أبوبكر الصديق رضي الله عنه أعلىٰ وأرقىٰ وأفضل أنواع الخدمة لرسول الله ﷺ في حادثة الهجرة، وها هو يحكي رحلته يوم الهجرة قائلا: (ارْتَحَلْنَا من مَكَّةَ فَأَحْيَيْنَا أو سَرَيْنَا لَيْلَتَنَا وَيَوْمَنَا حتىٰ أَظْهَرْنَا، وَقَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ فَرَمَيْتُ بِبَصَرِي هل أَرَىٰ من ظِلٍّ فَآوِيَ إليه، فإذا صَخْرَةٌ أَتَيْتُهَا فَنَظَرْتُ بَقِيَّةَ ظِلٍّ لها فَسَوَّيْتُهُ، ثُمَّ فَرَشْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فيه، ثُمَّ قلت له: اضْطَجِعْ يا نَبِيَّ اللهِ، فَاضْطَجَعَ النبي ﷺ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَنْظُرُ ما حَوْلِي هل أَرَىٰ من الطَّلَبِ أَحَدًا، فإذا أنا بِرَاعِي غَنَمٍ يَسُوقُ غَنَمَهُ إلىٰ الصَّخْرَةِ يُرِيدُ منها الذي أَرَدْنَا، فَسَأَلْتُهُ فقلت له: لِمَنْ أنت يا غُلَامُ؟ قال: لِرَجُلٍ من قُرَيْشٍ سَمَّاهُ فَعَرَفْتُهُ، فقلت: هل في غَنَمِكَ من لَبَنٍ؟ قال: نعم، قلت: فَهَلْ أنت حَالِبٌ لبنًا لنا؟ قال: نعم، فَأَمَرْتُهُ فَاعْتَقَلَ شَاةً من غَنَمِهِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، (٦/ ٣٥٠)، ح(٢٧٠٠٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٥٩): "رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع".

أَنْ يَنْفُضَ ضَرْعَهَا من الْغُبَارِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ كَفَّيْهِ، فقال: هَكَذَا ضَرَبَ إِحْدَىٰ كَفَّيْهِ بِالْأُخْرَىٰ، فَحَلَبَ لي كُثْبَةً[1] من لَبَنٍ، وقد جَعَلْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِدَاوَةً[2] علىٰ فَمِهَا خِرْقَةٌ، فَصَبَبْتُ علىٰ اللَّبَنِ حتىٰ بَرَدَ أَسْفَلُهُ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إلىٰ النبي ﷺ، فَوَافَقْتُهُ قد اسْتَيْقَظَ، فقلت: اشْرَبْ يا رَسُولَ اللهِ، فَشَرِبَ حتىٰ رَضِيتُ)[3].

فالمتأمل لتفاصيل هذه الرواية يظهر له حرص أبي بكر الصديق رضي الله عنه علىٰ خدمة رسول الله ﷺ أرقىٰ أنواع الخدمة، فتسويته للصخرة وفرشه للنبي ﷺ عليها من جهة، وطلبه لأنواع من الخدمات المقدمة في حلب اللبن من جهة ثانية، وحرصه علىٰ تقديمه لرسول الله ﷺ مبرداً من جهة ثالثة، بل بلغ إحساس أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالنبي ﷺ أنه جعل ارتواء النبي ﷺ من اللبن ارتواء له، فقد قال بعد شرب رسول الله ﷺ: (فشرب حتىٰ رضيت)، فلا عجب بعد ذلك من اصطفاء رسول الله ﷺ له وتشريفه بهذه الصحبة.

---

(١) الكثبة: كل قليل جمع من طعام أو لبن. ينظر: لسان العرب لابن منظور: (١/ ٧٠٣).

(٢) الإداوة بالكسر: إناء صغير من جلد يتخذ للماء.
وقيل: المِطْهَرَةُ، وتكونُ من جِلْدَيْنِ قُوبِلَ أَحَدُهُما بالآخَرِ، وإداوة الشيء: آلته.
ينظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: (٩/ ٤٥١)؛ لسان العرب لابن منظور: (١٤/ ٢٥)؛ عمدة القاري للعيني: (٤/ ٢٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، باب علامات النبوة، (٣/ ١٣٢٦)، ح (٣٤١٩).

❁ المطلب الثاني: التخطيط للطريق

خطط رسول الله ﷺ للطريق الذي سيسلكه بذكاء شديد وحيطة بالغة من عدة جهات:

١. اختار رسول الله ﷺ طريقًا غير معهودة لم يألفها الناس ولم يسلكه أحد إلا نادراً؛ زيادة في التمويه، فلم يخرج من الطريق المعهودة من مكة إلىٰ المدينة شمالاً[١].

٢. اختار رسول الله ﷺ طريقًا معاكسًا للهدف بخلاف المتوقع فلم يتجه شمالاً بل جنوبًا نحو اليمن، أي: بعيداً عن الهدف الذي كان متمثلاً في المدينة التي تقع شمال مكة، ثم اتجه شمالاً علىٰ مقربة من شاطئ البحر الأحمر علىٰ الساحل[٢]، وتثبته رواية البخاري بلفظ: (فَأَخَذَ بِهِمْ أَسْفَلَ مَكَّةَ وهو طَرِيقُ السَّاحِلِ)[٣].

(١) ينظر: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة لأبي شهبة: (١/ ٤٧٧).

(٢) ينظر: المصدر السابق: (١/ ٤٧٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الإجارة، بَاب اسْتِئْجَارِ الْمُشْرِكِينَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ أو إذا لم يُوجَدْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ وَعَامَلَ النبي ﷺ يَهُودَ خَيْبَرَ، (٢/ ٧٩٠)، ح(٢١٤٤).

❁ المطلب الثالث: التخطيط للدابة

ترتب على اختيار النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه رفيقاً للهجرة، تجهيز أبي بكر رضي الله عنه للدابة التي ستحملهم في الهجرة إلى المدينة، قبل الهجرة بأربعة أشهر، وكان يعلفها ورق السمر[١]، وهذا ثابت في رواية أخرجها البخاري في صحيحه بلفظ: (فَحَبَسَ أبو بَكْرٍ نَفْسَهُ على رسول اللهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ)[٢]، واشترط رسول الله ﷺ في أخذها بالثمن، كما في رواية البخاري بلفظ: (قال أبو بَكْرٍ: فَخُذْ بِأَبِي أنت يا رَسُولَ اللهِ إِحْدَىٰ رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ، قال رسول اللهِ ﷺ: بِالثَّمَنِ)[٣]، وقيل: إن الحكمة من ذلك لتكون هجرته إلى الله بنفسه وماله تقرباً إلى الله.[٤]

(١) ورق السمر: بفتح المهملة وضم الميم، هو الخبط، بفتح المعجمة والموحدة، أي: ما يخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر، وقيل: كل ما له ظل ثخين. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: (٨/ ٢٠٩)؛ فتح الباري لابن حجر: (٧/ ٢٣٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الكفالة، بَاب جِوَارِ أبي بَكْرٍ في عَهْدِ النبي ﷺ وَعَقْدِهِ، (٢/ ٨٠٣)، ح(٢١٧٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي ﷺ، (٣/ ١٤١٩)، ح(٣٦٩٢).

(٤) ينظر: الروض الأنف للسهيلي: (٢/ ٢٣٠).

❁ المطلب الرابع: التخطيط للمخبأ

المخبأ الذي اختبأ فيه رسول الله ﷺ هو: غار ثور، وقد تم اختياره بدراسة من النبي ﷺ من قبل الاختباء فيه، بدليل أنهما واعدا دليلهما ابن أريقط بعد ثلاث ليال عند غار ثور، ويؤيد هذا رواية أخرجها البخاري بلفظ: (وَاسْتَأْجَرَ رسول اللهِ ﷺ وأبو بَكْرٍ رَجُلًا من بَنِي الدِّيلِ هَادِيًا خِرِّيتًا، وهو علىٰ دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ فَدَفَعَا إليه رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ فأتاهما بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلَاثٍ)[1]، فالتخطيط للاختباء جاء من جهات عدة:

١. أن الغار يقع علىٰ الطريق الجنوبي من مكة[2]، وعلىٰ جبل شامخ وعر، صعب المرتقىٰ، فالاختباء فيه زيادة في التعمية والتمويه.

٢. تقدير الفترة الزمنية المخطط للاختباء بها وهي: ثلاثة أيام؛ ليخف عنهما حدة الطلب.

٣. مواعدة عامر بن فهيرة والدليل عبد الله بن أريقط مع الراحلتين عند غار ثور بعد انقضاء ثلاث ليال.[3]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الإجارة، بَاب إذا اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا لِيَعْمَلَ له بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أو بَعْدَ شَهْرٍ أو بَعْدَ سَنَةٍ جَازَ وَهُمَا علىٰ شَرْطِهِمَا الذي اشْتَرَطَاهُ إذا جاء الْأَجَلُ، (٢/ ٧٩٠)، ح(٢١٤٥).

(٢) ينظر: الأنس الجليل: (١/ ١٨٩).

(٣) ينظر: الروض الأنف للسهيلي: (٢/ ٣١٥)؛ البداية والنهاية لابن كثير: (٣/ ١٨٤)؛ زاد المعاد لابن القيم: (١/ ١٠١).

❀ المطلب الخامس: التخطيط للدليل الذي سيدلهم على طريق الهجرة

خطط رسول ﷺ للدليل الذي سيرشدهم علىٰ الطريق، واهتم أن تكون فيه أعلىٰ مواصفات الخبرة والمهارة بالطرق، ولا سيما مع سلوكهم طريقًا غير معهودة، بل لا تسلك إلا نادراً، ومع خطورة وسرية الهجرة، ويؤيد ذلك رواية البخاري بلفظ: (وَاسْتَأْجَرَ رسول اللهِ ﷺ وأبو بَكْرٍ رَجُلًا من بَنِي الدِّيل، وهو: من بَنِي عبد بن عَدِيٍّ، هَادِيًا خِرِّيتًا - وَالْخِرِّيتُ: الْمَاهِرُ بِالْهِدَايَةِ - قد غَمَسَ حِلْفًا في آلِ الْعَاصِ بن وَائِلٍ السَّهْمِيِّ وهو علىٰ دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إليه رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، فأتاهما بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلَاثٍ، وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بن فُهَيْرَةَ، وَالدَّلِيلُ فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَاحِلِ)[1]، والرواية تظهر فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه في استئجار الدليل.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الإجارة، بَاب إذا اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا لِيَعْمَلَ له بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أو بَعْدَ شَهْرٍ أو بَعْدَ سَنَةٍ جَازَ وَهُمَا علىٰ شَرْطِهِمَا الذي اشْتَرَطَاهُ إذا جاء الْأَجَلُ، (٢/ ٧٩٠)، ح(٢١٤٥)، وقال الشوكاني في نيل الأوطار (٦/ ١٩): " وَالْحَدِيثُ فيه دَلِيلٌ علىٰ جَوَازِ اسْتِئْجَارِ الْمُسْلِمِ لِلْكَافِرِ علىٰ هِدَايَةِ الطَّرِيقِ إذَا أَمِنَ إلَيْهِ، وقد ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ هذا الحديث في كِتَابِ الْإِجَارَةِ وَتَرْجَمَ عليه بَابُ اسْتِئْجَارِ الْمُشْرِكِينَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ وإذا لم يُوجَدْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ، فَكَأَنَّهُ أَرَادَ الْجَمْعَ بين هذا وَبَيْنَ قَوْلِهِ ﷺ: (فلن أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ) "، الذي أَخْرَجَهُ مُسْلِم في صحيحه في كتاب الجهاد و السير، بَاب كَرَاهَةِ الاستعانة في الْغَزْوِ بِكَافِرٍ، (٣/ ١٤٤٩)، ح(١٨١٧).

❁ المطلب السادس: التخطيط لآلية رصد الأخبار من مكة

أرسىٰ النبي ﷺ مبدأ وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، فكان النبي ﷺ عند توزيعه المهام ينظر إلىٰ مهارات المرء وقدراته ليكون أقدر علىٰ أداء عمله المناط به، ولكي ينهض بتبعات العمل علىٰ أكمل وجه، وهذا ينطبق علىٰ اختيار النبي ﷺ للأشخاص في مهمة رصد الأخبار في مكة، حيث أوكل عبد الله بن أبي بكر الصديق في مهمة سماع الأخبار من مكة وتبليغها له في غار ثور، الذي كان من أبرز صفاته: (شاب لقن ثقف)، وقد قال ابن حجر: «ثقف - بفتح المثلثة وكسر القاف، ويجوز إسكانها وفتحها وبعدها فاء -: الحاذق، لقن - بفتح اللام وكسر القاف بعدها نون - اللقن: السريع الفهم»[1].

---

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (٧/ ٢٣٧)؛ وقال ابن الأثير: " ثقف لقن: أي حاذق فهم ذو فطنة وذكاء، والمراد: أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه"، وقال ابن السكيت: رجل ثقف إذا كان ضابطاً لما يحويه قائماً به، ويقال ثقف الشيء: سرعة التعلم. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: (١/ ٢١٦)؛ لسان العرب لابن منظور: (٩/ ١٩).

وهذا ظاهر في حديث أخرجه البخاري بلفظ: (ثُمَّ لَحِقَ رسول اللهِ ﷺ وأبو بَكْرٍ بِغَارٍ في جَبَلِ ثَوْرٍ، فَكَمَنَا فيه ثَلَاثَ لَيَالٍ يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عبدالله بن أبي بَكْرٍ، وهو غُلَامٌ شَابٌّ ثَقِفٌ لَقِنٌ، فَيُدْلِجُ من عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ فَيُصْبِحُ مع قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فلا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكْتَادَانِ بِهِ إلا وَعَاهُ، حتىٰ يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذلك حين يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ)[1].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه، (٣/ ١٤١٩)، ح(٣٦٩٢).

❁ المطلب السابع: التخطيط لآلية التمويه والكتمان

علّم النبي ﷺ أمته منهجية وضع الآليات لتحقيق الأهداف المنشودة من خلال حادثة الهجرة النبوية، فكان الحدث يستدعي منه الأخذ بمبدأ الكتمان والتمويه، فنجده ﷺ يضع الآليات المقننة لتفعيل هذا المبدأ، ويظهر فيما يأتي:

١. اختيار زمان مناسب: خطط النبي ﷺ لزمن خروجه من بيته، ومجيئه لأبي بكر الصديق في وقت غير معهود، والمعهود منه ﷺ أنه كان يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار، إما بكرة وإما عشية، حتىٰ إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله ﷺ في الهجرة والخروج من مكة[١]، وقد صرحت بذلك عائشة رضي الله عنها قالت: (فَبَيْنَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِنَا فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فقال قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هذا رسول اللهِ ﷺ مُقْبِلًا مُتَقَنِّعًا فِي سَاعَةٍ لم يَكُنْ يَأْتِينَا فيها، قال أبو بَكْرٍ رضي الله عنه: فِدًا له بأبي وَأُمِّي، والله إن جاء بِهِ في هذه السَّاعَةِ لِأَمْرٍ)[٢].

---

(١) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: (٣/ ١٠)؛ الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله لسليمان الكلاعي: (١/ ٣٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب اللباس باب التقنع، (٥/ ٢١٨٧)، ح(٥٤٧٠).

٢. المجيء إلىٰ بيت أبي بكر الصديق متقنعـًا: خرج رسول الله ﷺ من بيته إلىٰ بيت أبي بكر متقنعـًا، وقد أخرج البخاري في كتاب اللباس باب التقنع حديثًا بلفظ: (فقال قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هذا رسول اللهِ ﷺ مُقْبِلًا مُتَقَنِّعًا فِي سَاعَةٍ لم يَكُنْ يَأْتِينَا فيها)[١]. والتقنع هو: تغطية الرأس وأكثر الوجه برداء أو غيره.[٢]

٣. استخدام أسلوب المعاريض والتورية[٣]: للحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه قال: (أَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إلىٰ الْمَدِينَةِ وهو مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ، وأبو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ وَنَبِيُّ اللهِ ﷺ شَابٌّ لَا يُعْرَفُ، قال: فَيَلْقَىٰ الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ، فيقول: يا أَبَا بَكْرٍ من هذا الرَّجُلُ الذي بين يَدَيْكَ، فيقول: هذا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ)، قال أنس بن مالك معلقـًا: (فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إنما يَعْنِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ)[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب اللباس، باب التقنع، (٥/ ٢١٨٧)، ح(٥٤٧٠).

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (١٠/ ٢٧٤).

وقال ابن حجر: "ويؤخذ من التقنع بأنه ﷺ لم يتقنع إلا لحاجة"، وقال العيني في عمدة القاري للعيني: (٢١/ ٣٠٨): "والتقنع للرجل عند الحاجة مباح".

(٣) المعاريض: خلاف التصريح، وهي التورية بالشيء عن الشيء، وهو: كلام له وجهان، يطلق أحدهما والمراد لازمه. ينظر: لسان العرب لابن منظور: (٧/ ١٨٣)؛ فتح الباري لابن حجر: (١٠/ ٥٩٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه، (٣/ ١٤٢٣)، ح(٣٦٩٩).

٤. الخروج من باب صغير خلفي في ظهر بيت أبي بكر: كان خروج النبي ﷺ وأبو بكر الصديق رضي الله عنه من خوخة[١] صغيرة، وهي: باب خلفي صغير في ظهر بيت أبي بكر[٢]، وقد ذكر ابن حجر أنهما خرجا من خوخة في ظهر بيت أبي بكر[٣]، وقال: «الخوخة هي: باب صغير قد يكون بمصراع وقد لا يكون، وإنما أصلها فتح في حائط»[٤].

وقال صاحب تحفة الأحوذي: «والخوخة طاقة في الجدار تفتح لأجل الضوء، ولا يشترط علوها، وحيث تكون سفلىٰ يمكن الاستطراق منها لاستقراب الوصول إلىٰ مكان مطلوب، وقيل: لا يطلق عليها باب إلا إذا كانت تغلق»[٥].

٥. طلب النبي ﷺ من أبي بكر إخراج من كان متواجداً في بيته رضي الله عنه آنذاك: لما دخل النبي ﷺ لبيت أبي بكر الصديق يبلغه بخبر الإذن بالهجرة والصحبة، طلب منه طلباً يرسخ مبدأ الكتمان

---

(١) الخوخة: باب صغير كالنافذة الكبيرة وتكون بين بيتين ينصب عليها باب. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: (٢/ ٨٦).

(٢) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: (٣/ ١٢)؛ تاريخ الطبري: (١/ ٥٦٩)؛ زاد المعاد لابن القيم: (٣/ ٥١)؛ البداية والنهاية لابن كثير: (٣/ ١٧٨)؛ عمدة القاري للعيني: (١٧/ ٤٦).

(٣) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (٧/ ٢٣٦)، نقلاً عن الواقدي.

(٤) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (١/ ٥٥٨).

(٥) ينظر: تحفة الأحوذي للمباركفوري: (١٠/ ١٠١).

والسرية في الأمور، وهو: أن يخرج من كان في بيته من ضيوف أو غيره، وهذا يؤيده رواية أخرجها البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: (أَخْرِجْ من عِنْدَكَ)[1].

٦. خروجهم من الغار في وقت الظهيرة عند خلو الطريق من المارة: كان اختيار النبي ﷺ لوقت الظهيرة توقيتاً للخروج من الغار، أبرز دقة تخطيطه ﷺ وحسن اختياره، فهو الوقت الذي يخلو الطريق فيه من المارة فيكون أقرب للتعمية، وهذا ثابت في حديث أخرجه البخاري بسنده المتصل عن أبي بكر رضي الله عنه قال: (أسرينا ليلتنا ومن الغد حتىٰ قام قائم الظهيرة[2]، وخلا الطريق لا يمر فيه أحد)[3].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه، (٣/ ١٤١٩)، ح(٣٦٩٢).

(٢) قائم الظهيرة: نصف النهار، وسمي (قائماً) لأن الظل لا يظهر حينئذ. ينظر: فتح الباري لابن حجر: (٦/ ٦٢٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، باب علامات النبوة، (٣/ ١٣٢٣)، ح(٣٤١٩).

❁ المطلب الثامن: التخطيط لفريق الخدمة، مع تحديد المهام لكل منهم

انتقىٰ رسول الله ﷺ فريق الخدمة، وراعىٰ أن تكون مهامهم في حدود قدراتهم، ووفق مهاراتهم؛ ليكونوا أقدر علىٰ أداء أعمالهم الموكلة إليهم علىٰ أكمل وجه.

ومن أبرز الأسماء في هذا الفريق: أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وكانت مهامها كالآتي:

١. مهمة التموين وتوفير الطعام للنبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه: منذ لحظة الانطلاق عندما كانا في بيت أبي بكر الصديق، حتىٰ وقت المكوث في غار ثور وسط جنون المشركين في البحث عن النبي ﷺ ليقتلوه، ويؤيد هذه المهمة في وقت الانطلاق ما أثبتته أسماء رضي الله عنها في رواية أخرجها لها البخاري إذ قالت: (صَنَعْتُ سُفْرَةَ رسول اللهِ ﷺ في بَيْتِ أبي بَكْرٍ حين أَرَادَ أَنْ يُهَاجِرَ إلىٰ الْمَدِينَةِ، فلم نَجِدْ لِسُفْرَتِهِ ولا لِسِقَائِهِ ما نَرْبِطُهُمَا بِهِ، فقلت لِأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه: والله ما أَجِدُ شيئا أَرْبِطُ بِهِ إلا نِطَاقِي، قال: فَشُقِّيهِ بِاثْنَيْنِ، فَارْبِطِيهِ بِوَاحِدٍ السِّقَاءَ، وَبِالْآخَرِ السُّفْرَةَ، فَفَعَلْتُ، لِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النطاقين)[1].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجهاد والسير، بَاب حَمْلِ الزَّادِ فِي الْغَزْوِ، (٣/ ١٠٨٧)، ح(٢٨١٧).

بل لا زالت تلك مهمتها حتىٰ وهما في الغار، وقد قال ابن إسحاق: «ثم إذا أمسىٰ في الغار، وكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما»[1].

٢. مهمة إخفاء سر رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق عن الأعداء، والصمود في وجه أشد أعداء الإسلام: إذ لما «خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه إلىٰ الهجرة أتاهم نفر من قريش فيهم: أبو جهل بن هشام، فوقفوا علىٰ باب أبي بكر رضي الله عنه فخرجت إليهم، فقالوا: أين أبوك يا ابنة أبي بكر ؟ قالت: لا أدري والله أين أبي، ثم رفع أبو جهل يده، وكان فاحشاً خبيثاً، فلطم خدي لطمة طرح منها قرطها، ثم انصرفوا، قالت: ومكثنا ثلاث ليال لا ندري أين توجه رسول الله ﷺ»[2].

٣. مهمة تسكين قلب جدها - أبو قحافة - وبث الطمأنينة في قلبه: وهذه المهمة أظهرتها رواية بلفظ: (فلَمَّا خَرَجَ رسول اللهِ ﷺ ، وَخَرَجُ معه أبو بَكْرٍ احْتَمَلَ أبو بَكْرٍ مَالَهُ كُلَّهُ معه خَمْسَةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ أو سِتَّةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ، قالت أسماء رضي الله عنها: وَانْطَلَقَ بها معه،

---

(١) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: (٣/ ١٢)؛ الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله للكلاعي: (١/ ٣٣٨).

(٢) ذكره ابن هشام في السيرة النبوية: (٣/ ١٤) بإسناد منقطع، وكذا الطبري في تاريخه بإسناد منقطع: (١/ ٥٧٠).

قالت: فَدَخَلَ عَلَيْنَا جدي أبو قُحَافَةَ وقد ذَهَبَ بَصَرُهُ، فقال: والله إني لأَرَاهُ قد فَجَعَكُمْ بِمَالِهِ مع نَفْسِهِ، قالت: قلت كَلاَّ يا أَبَتِ إنه قد تَرَكَ لنا خَيْراً كَثِيراً، قالت: فَأَخَذْتُ أَحْجَاراً فتركها فَوَضَعْتُهَا في كُوَّةٍ[1] لبيت كان أَبِي يَضَعُ فيها مَالَهُ، ثُمَّ وَضَعْتُ عليها ثَوْباً، ثُمَّ أَخَذْتُ بيده، فقلت: يا أَبَتِ ضَعْ يَدَكَ علىٰ هذا الْمَالِ، قالت: فَوَضَعَ يَدَهُ عليه فقال: لاَ بَأْسَ إن كان قد تَرَكَ لَكُمْ هذا فَقَدْ أَحْسَنَ، وفي هذا لَكُمْ بَلاَغٌ، قالت: لا والله ما تَرَكَ لنا شَيْئاً، ولكني قد أَرَدْتُ أن أُسْكِنَ الشَّيْخَ بِذَلِكَ)[2].

ومن فريق العمل أيضاً عامر بن فهيرة، ومن مهماته:

١. مهمة سقي النبي ﷺ وأبي بكر الصديق رضي الله عنه من اللبن: ويؤيده رواية البخاري بلفظ: (يَرْعَىٰ عَلَيْهِمَا عَامِرُ بن فُهَيْرَةَ مولىٰ أبي بَكْرٍ مِنْحَةً[3] من غَنَمٍ، فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حين تَذْهَبُ سَاعَةٌ

---

(١) هي الخوخة في البيت تؤدي إليه الضوء. ينظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفىٰ وآخرون: (١/ ٢٦١).

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، (٦/ ٣٥٠)، ح(٢٧٠٠٢).
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (٦/ ٥٩): "رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع".

(٣) المنحة: أي منحة من غنم فيها لبن بعد أن يريح الغنم يحلب منها. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: (٤/ ٣٦٤)؛ مشارق الأنوار للقاضي عياض: (١/ ٣٨٤)؛ فتح الباري لابن حجر: (١٠/ ٢٧٤).

من الْعِشَاءِ، فيَبِيتَانِ في رِسْلٍ، وهو لَبَنُ مِنْحَتِهِمَا، وَرَضِيفِهِمَا[١] حتىٰ يَنْعِقَ[٢] بها عَامِرُ بن فُهَيْرَةَ بِغَلَسٍ[٣]، يَفْعَلُ ذلك في كل لَيْلَةٍ من تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ)[٤].

٢. مهمة إعفاء آثار أقدام النبي ﷺ وأبي بكر الصديق، وأقدام أسماء عندما كانت تأتيهم بالطعام، وأقدام عبد الله المكلف برصد الأخبار وكشف تحركات العدو.

قال ابن إسحاق: «وكان عامر بن فهيرة مولىٰ أبي بكر رضي الله عنه يرعىٰ في رعيان أهل مكة، فإذا أمسىٰ أراح عليهما غنم أبي بكر، فاحتلبا وذبحا، فإذا عبد الله بن أبي بكر غدا من عندهما إلىٰ مكة اتبع عامر ابن فهيرة أثره بالغنم حتىٰ يعفي عليه»[٥].

---

(١) رضيفهما - بفتح الراء وكسر المعجمة بوزن رغيف - أي: اللبن المرضوف، أي التي وضعت فيه الحجارة المحماة بالشمس أو النار لينعقد وتزول رخاوته. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: (٨/ ١٨٢)؛ فتح الباري لابن حجر: (٧/ ٢٣٧).

(٢) النعيق: صوت الراعي إذا زجر الغنم. ينظر: تاج العروس للزبيدي: (٢٦/ ٤٢٨)؛ فتح الباري لابن حجر: (٧/ ٢٣٧).

(٣) الغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: (٤/ ٣٧٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه، (٣/ ١٤١٩)،ح(٣٩٠٥).

(٥) ذكره ابن هشام في السيرة النبوية: (٣/ ١٢) بدون إسناد.

٣. مهمة مواعدة النبي ﷺ بعد مكوثهم في غار ثور ثلاثة أيام والانطلاق بهم مع الدليل عبد الله بن أريقط إلىٰ طريق الساحل المخطط له، ويؤيده رواية البخاري بلفظ: (ووعداه غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ فَأَتَاهُمَا بِرَاحِلَتَيْهِمَا صَبِيحَةَ لَيَالٍ ثَلَاثٍ فَارْتَحَلَا، وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بن فُهَيْرَةَ وَالدَّلِيلُ الدِّيلِيُّ فَأَخَذَ بِهِمْ أَسْفَلَ مَكَّةَ وهو طَرِيقُ السَّاحِلِ)[١]. ومن فريق العمل أيضًا: عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه[٢].

بعد تخطيط النبي ﷺ لكل هذه الأمور وأخذه بالأسباب، لم يغفل النبي ﷺ عن عبادة التوكل علىٰ الله حتىٰ في المواقف التي هي مظنة الهلاك، كوجوده في غار ثور مختبئًا شريداً طريداً، بل وسكن روع أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما قال له: (لو أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، بقوله: ما ظَنُّكَ يا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ الله ثَالِثُهُمَا)[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الإجارة، بَاب اسْتِئْجَارِ الْمُشْرِكِينَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ أو إذا لم يُوجَدْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ وَعَامَلَ النبي ﷺ يَهُودَ خَيْبَرَ، (٢/ ٧٩٠)، ح(٢١٤٤).

(٢) قد تقدم الوقوف علىٰ عمله في التخطيط لآلية رصد الأخبار من مكة: ص(٣٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين، (٣/ ١٣٣٧)، ح(٣٤٥٣).

وهذا الموقف يعد آية من آيات الله، اثنان أعزلان يتحديان قريشاً بكاملها بعدّها وعددها، فيخرجان تحت ظلال السيوف، ويدخلان الغار، ويأتي الطلب على فم الغار بسيوف مصلتة وآذان مرهفة، ويرد رسول الله ﷺ على أبي بكر وهو في غاية الطمأنينة ومنتهى السكينة والنظرة الإيجابية للأمور حتى وهو في أهلك الأمور.[1]

(١) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي: (٨/ ١٩).

المبحث الثالث

التخطيط النبوي
ووضع التدابير بعد حادثة الهجرة
لبناء الدولة الإسلامية

❁ المطلب الأول: التخطيط السياسي

١. تسمية الدولة الإسلامية: كانت التسمية جزءاً من تخطيطه ﷺ، فإن ميلاد المدينة الإسلامية بدأ بإعطائها صفة المدينة الحضارية، فقد سمىٰ النبي ﷺ يثرب بـ (المدينة)، وهو اسم يليق بمكانتها وأهميتها، بعد أن كان اسمها يثرب نسبة إلىٰ أول من سكنها من العرب[١]، وقال ابن حجر: «من معاني التثريب: التوبيخ والملامة، أو من الثرب، وهو: الفساد، وكلاهما مستقبح؛ لذا غير النبي ﷺ يثرب إلىٰ المدينة»[٢].

---

(١) ينظر: معجم البلدان للحموي: (٥/ ٤٣٠).

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (٤/ ٨٧).

وقد قال النبي ﷺ عنها قبل الهجرة إليها: (أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَىٰ يَقُولُونَ يَثْرِبُ وَهِيَ الْمَدِينَةُ، تَنْفِي الناس كما يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ)[١].

وقال النووي شارحًا: «أمرت بالهجرة إليها واستيطانها»[٢].

٢. بيان حدود الدولة الإسلامية ومركزها: أصدر النبي ﷺ بيانًا يظهر فيه حدود المدينة الإسلامية من جهاتها الأربع[٣]، فقد أخرج البخاري حديثًا بلفظ: (حُرِّمَ ما بين لَابَتَيْ[٤] الْمَدِينَةِ علىٰ لِسَانِي)[٥]، وآخر بلفظ: (المدينة حرم ما بين عير إلىٰ ثور[٦])[٧].

وكذلك حدد مركز القيادة ببناء المسجد في موقع وسط من المدينة، ومن ثم يسهل ارتياده من جميع أطراف المدينة،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل المدينة، بَاب فَضْلِ الْمَدِينَةِ وَأَنَّهَا تَنْفِي الناس، (٢/ ٦٦٢)، ح(١٧٧٢).

(٢) ينظر: شرح النووي علىٰ صحيح مسلم: (٩/ ١٥٤).

(٣) ينظر: أثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع المدني للسامرائي: ص(٤٩).

(٤) قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٧٤): "اللابة: الحرة، وهي الأرض ذات الحجارة السود التي قد ألبستها لكثرتها، وجمعها: لابات".

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، في أبواب فَضَائِلِ الْمَدِينَةِ، بَاب حَرَمِ الْمَدِينَةِ، (٢/ ٦٦١)، ح(١٧٧٠).

(٦) عير وثور: جبلين بالمدينة. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: (٣/ ٣٢٨).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الفرائض، بَاب إِثْمِ من تَبَرَّأَ من مَوَالِيهِ، (٦/ ٢٤٨٢)، ح(٦٣٧٤).

فكان مقراً لعقد الاستشارات، وقاعدة لإدارة جميع الشؤون والانطلاقات، ومنتدىٰ تآلف وتعارف، وجامعة علمية يتلقىٰ المسلمون فيها العلوم الشرعية[١].

٣. تحديد الحقوق والواجبات لجميع شرائح المجتمع من خلال وثيقة المدينة: لما استقر رسول الله ﷺ بالمدينة، كتب وثيقة عرفت في المصادر القديمة باسم (الكتاب) أو (الصحيفة)، وأسماها الكتاب المحدثون بـ (الدستور) أو (الوثيقة).

ففيها أسس تنظيم الدولة الإسلامية[٢] من الناحية التشريعية، و تعرضت بنود هذه الوثيقة لكافة شرائح المجتمع من سكان المدينة مسلمين ويهود ومشركين، موضحاً حقوقهم وواجباتهم، ولم تعرف دولة قط قبلها قامت منذ أول عهدها علىٰ أساس دستور مكتوب غير دولة المدينة، فلم يكد ينتهي العام الأول من الهجرة حتىٰ تحدد شكل الدولة الإسلامية بهذه الصحيفة[٣].

وقد رفع النبي ﷺ مبدأ التعايش السلمي والانفتاح علىٰ الآخرين من رعايا الدولة الإسلامية، ومبدأ التضامن الاجتماعي بين سكان المدينة والدفاع عنها في وجه أي عدوان، ومشاركة الجميع في حفظ الأمن، وبهذا يتحقق السلام في ربوع المدينة[٤].

---

(١) ينظر: الرحيق المختوم للمباركفوري: ص(١٦٧) بتصرف.

(٢) ينظر: فقه السيرة لزيد الزيد: ص(٣٤٤).

(٣) ينظر: أثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع المدني للسامرائي: ص(١٧٨).

(٤) ينظر: المصدر السابق.

ومن الأحاديث المظهرة لبعض البنود حديث أخرجه النسائي في سننه بسنده المتصل عن عَلِي قال: (ما عَهِدَ إلي رسول اللهِ ﷺ بِشَيْءٍ دُونَ الناس إلا في صَحِيفَةٍ في قِرَابِ[1] سَيْفِي، فلم يَزَالُوا بِهِ حتىٰ أَخْرَجَ الصَّحِيفَةَ فإذا فيها: الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ يَسْعَىٰ بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ علىٰ من سِوَاهُمْ، لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، ولا ذُو عَهْدٍ في عَهْدِهِ)[2].

(١) قراب السيف: جفْنهُ، وهو وِعَاءٌ يكون فيه السَّيْف بغِمْدِه وحِمَالَتِه. ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم للحميدي: (١/ ١٢٨)؛ تاج العروس للزبيدي: (٤/ ٩).

(٢) أخرجه النسائي (المجتبىٰ) في سننه، في كتاب القسامة، باب سُقُوطُ الْقَوَدِ من الْمُسْلِمِ لِلْكَافِرِ، (٨/ ٢٤)، ح(٤٧٤٥)، وقال المقدسي في المحرر في الحديث (١/ ٦٠٠): "ورجاله رجال الصحيحين".

❁ المطلب الثاني: التخطيط الاقتصادي

من أهداف النبي ﷺ التي سعىٰ إلىٰ تحقيقها تكوين اقتصاد مستقل للمجتمع الإسلامي في المدينة، وذلك من خلال عدة أمور:

١. توفير فرص العمل للمهاجرين: وكان هذا عندما عرض الأنصار علىٰ النبي ﷺ بساتينهم، وقالوا: (اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ النَّخْلَ، قال: لَا، قال: تكفوننا الْمَئُونَةَ وتشركوننا في التَّمْرِ، قالوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا)[1]. فأراد النبي ﷺ أن تبقىٰ بساتين الأنصار لهم، ويقومون هم بإدارتها، ويشاركهم المهاجرون في العمل من سقي وغيره، مقابل إشراكهم في الثمر[2].

٢. تأمين مأوىٰ لمن لا مأوىٰ له: اهتم النبي ﷺ بتوفير مأوىٰ يأوي إليه من لا مأوىٰ له من المهاجرين والمغتربين من أهل الصفة، ويؤكد هذا رواية أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: (كان أَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ علىٰ أَهْلٍ ولا مَالٍ، والله الذي لَا إِلَهَ إلا هو إن كنت لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي علىٰ الأرض من الْجُوعِ، وَأَشُدُّ الْحَجَرَ علىٰ بَطْنِي من الْجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا علىٰ طَرِيقِهِمْ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، بَاب إِخَاءِ النبي ﷺ بين الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ (٣/ ١٣٧٨)، ح(٣٥٧١).

(٢) ينظر: أثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع المدني للسامرائي: ص(١٦٤).

الذي يَخْرُجُونَ فيه، فَمَرَّ بِي أبو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عن آيَةٍ من كِتَابِ اللهِ، ما أَسْأَلُهُ إلا لِيُشْبِعَنِي فَمَرَّ ولم يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ فَسَأَلْتُهُ عن آيَةٍ من كِتَابِ اللهِ، ما أَسْأَلُهُ إلا لِيُشْبِعَنِي فَمَرَّ ولم يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ أبو الْقَاسِمِ ﷺ فَتَبَسَّمَ حين رَآنِي، وقال: أَبَا هُرَيْرَةَ، قلت: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللهِ، قال: الْحَقْ، وَمَضَىٰ فَاتَّبَعْتُهُ وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَاسْتَأْذَنْتُ فَأَذِنَ لي، فَوَجَدَ قَدَحًا من لَبَنٍ، فقال: من أَيْنَ هذا اللَّبَنُ لَكُمْ ؟ قِيلَ: أَهْدَاهُ لنا فُلَانٌ.

فقال رسول اللهِ ﷺ: أَبَا هُرَيْرَةَ، قلت: لَبَّيْكَ، فقال: الْحَقْ إلىٰ أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ، وَهُمْ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ علىٰ أَهْلٍ ومالٍ، إذا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بها إِلَيْهِمْ ولم يَتَنَاوَلْ منها شيئًا، وإذا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَأَصَابَ منها وَأَشْرَكَهُمْ فيها)[1].

قال ابن حجر: «وأن الصفة مكان في مؤخر المسجد النبوي مظلل، أعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوىٰ له ولا أهل، وكانوا يكثرون فيه ويقلون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر»[2].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب صفة القيامة، تحت باب (مجرداً من الترجمة)، (٤/ ٦٤٨)، ح(٢٤٧٧)، وقال أبو عِيسَىٰ: "هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيح".

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (٦/ ٥٩٥).

٣. مواساة الأنصار للمهاجرين ماليًا: كان من ثمرات اهتمام النبي ﷺ بالمؤاخاة مواساة الأنصار للمهاجرين ماليًا، ويؤيد هذا رواية عبد الرحمن بن عَوْفٍ رضي الله عنه الذي قال: (لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ آخَىٰ رسول اللهِ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بن الرَّبِيعِ رضي الله عنه، فقال سَعْدُ بن الرَّبِيعِ رضي الله عنه: إني أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا، فَأَقْسِمُ لك نِصْفَ مَالِي، وَانْظُرْ أَيَّ زَوْجَتَيَّ هَوِيتَ نَزَلْتُ لك عنها فإذا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا، قال: فقال عبد الرحمن رضي الله عنه: لَا حَاجَةَ لي في ذلك هل من سُوقٍ فيه تِجَارَةٌ ؟ قال: سُوقُ قَيْنُقَاع[1])[2]، وتظهر في الرواية آثار تربية النبي ﷺ علىٰ عزة النفس وحرصهم علىٰ العمل والكد بأنفسهم، وعدم الاعتماد علىٰ الآخرين.

(١) سوق قينقاع: قينقاع بطن من يهود المدينة أضيف السوق إليهم، وهو: بفتح القاف وضم النون وقد يكسر ويفتح. ينظر: ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ للطبري: (١/ ١٢٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كِتَاب الْبُيُوعِ، بَاب ما جاء في قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿فإذا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا في الأرض﴾، (٢/ ٧٢٢)، ح(١٩٤٣).

❁ المطلب الثالث: التخطيط الإداري

كان رسول الله ﷺ شخصية إدارية فذة قادرة على إدارة البشر بشتى طباعهم، وقادراً على إدارة الأزمات بأقوى مراحلها، وإدارة الحياة بأصعب ابتلاءاتها، وبرز هذا من خلال كتابة النبي ﷺ للكتاب، أو الصحيفة التي توضح التزامات جميع سكان المدينة من يهود أو مهاجرين أو أنصار.

قال ابن إسحاق: «وكتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم واشترط عليهم»[١].

ومن أهم الأنظمة الإدارية فيها:

١. تحديد المرجعية في الجهاز الإداري للدولة الإسلامية في المدينة: وذلك بالرجوع إلى الله ورسوله ﷺ عند الخلاف، ويظهر فيما روي عنه ﷺ قوله: (وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فمرده إلى الله وإلى محمد ﷺ)[٢].

---

(١) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: (٣/ ٣١).

(٢) ذكره ابن هشام في السيرة النبوية: (٣/ ٣٤) بدون إسناد.

والمغزىٰ من ذلك تأكيد سلطة عليا دينية تهيمن علىٰ المدينة، وتفصل الخلاف؛ منعاً لقيام اضطرابات من تعدد السلطات من جهة، ومن جهة أخرىٰ تأكيد علىٰ رئاسة الرسول ﷺ علىٰ الدولة الإسلامية[١].

٢. تحديد مفهوم الأمة الإسلامية من مهاجرين وأنصار ومن تبعهم أو لحق بهم وجاهد معهم، أمة واحدة، فنقلهم رسول الله ﷺ من مفهوم القبلية والعصبية إلىٰ شعار الأمة التي تضم كل من اعتنق الإسلام.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ [الأنبياء:٩٢]، وقد قال رسول الله ﷺ: (المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم إنهم أمة واحدة من دون الناس)[٢].

---

(١) ينظر: السيرة النبوية لعلي الصلابي: (١/ ٣٥٩).

(٢) أخرجه البيهقي في سننه الكبرىٰ، (٨/ ١٠٦)، ح(١٦١٤٧)، وفي إسناده أحمد بن عبد الجبار، الذي قال فيه ابن حجر في تقريب التهذيب (١/ ٨١): "ضعيف، وسماعه للسيرة صحيح"، وذكر هذا الحديث ابن هشام في السيرة النبوية: (٣/ ٣٢) بدون إسناد.

❁ المطلب الرابع: التخطيط التعليمي

برز اهتمام النبي ﷺ بهذا النوع من التخطيط من أول مقدمه ﷺ إلىٰ المدينة، والذي برز من خلال بنائه للمسجد النبوي كمركز تعليمي، فقد كان أول عمل قام به رسول الله ﷺ فور وصوله إلىٰ المدينة، بل وقبل أن يبني لنفسه مسكناً؛ لتظهر شعائر الإسلام التي طالما حوربت(١).

وها هو يدخل المدينة راكباً راحلته، فما يمر بدار من دور الأنصار إلا أخذوا حطام راحلته قائلين: هلم إلىٰ العدد والعدة والمنعة، فكان يقول لهم: (خلوا سبيلها فإنها مأمورة)، فلم تزل سائرة به حتىٰ بركت في موضع المسجد النبوي حالياً فقال رسول الله ﷺ مقرراً لموقع المسجد: (هذا إن شَاءَ الله الْمَنْزِلُ)، ثُمَّ دَعَا رسول اللهِ ﷺ الْغُلَامَيْنِ فَسَاوَمَهُمَا(٢).

وهذا يثبت أن اختيار موقع المسجد النبوي كان باختيار من الله، فقد ألهم الله الراحلة أن تبرك في هذا الموقع.

---

(١) ينظر: فقه السيرة للغزالي: ص(١٣٦)؛ فقه السيرة للبوطي: ص(١٢٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه، (٣/ ١٤٢١)، ح(٣٦٩٤).

وراعى النبي ﷺ في بناء المسجد النبوي عدة أمور، منها:

١. أنه كان النبي ﷺ أول من شرع في بناء المسجد مع أصحابه، وأول من ضرب معول في حفر الأساس، وشارك أصحابه في عملية البناء كاملة، فكان يحمل الحجارة، وينقل على صدره وكتفيه، وتعلوه غبرة فيقول أسيد بن حضير رضي الله عنه: (يا رسول الله أعطنيه ؟ فيقول: اذهب واحتمل غيره، فإنك لست بأفقر إلى الله مني، فيزدادوا نشاطاً واندفاعاً، فيزيدهم حماساً بقوله:

لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة)[1]

٢. اهتم النبي ﷺ بالخبرة والاختصاص، فقد أوكل خلط الطين لمن يحسنه فقال له: (الزم أنت هذا الشغل فإني أراك تحسنه)[2].

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، (٣/ ٣٨١)، ح(٨٩٣٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٩): "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح".

(٢) وقد ذكر صاحب السيرة الحلبية علي الحلبي (٢/ ٢٧٣) أنه: قد قدم رجل من أهل اليمامة عند الشروع في بناء المسجد يقال له: طلق من بني حنيفة، وقد قال: قدمت على النبي ﷺ وهو يبني مسجده والمسلمون يعملون معه فيه، وكنت صاحب علاج الطين، فأخذت المسحاة وخلطت بها الطين، فقال لي -يعني رسول الله ﷺ-: (رحم الله امرأ أحسن صنعته)، وقال لي: (الزم أنت هذا الشغل فإني أراك تحسنه)، وفي لفظ: (إن هذا الحنفي لصاحب طين)، وفي لفظ: (قربوا اليماني من الطين، فإنه أحسنكم له مسكاً وأشدكم منكباً)، وفي لفظ: (دعوا الحنفي والطين، فإنه من أصنعكم للطين).

٣. إبراز فضل التعلم والتعليم في المسجد النبوي؛ للحديث الذي أخرجه الحاكم في مستدركه عن رسول الله ﷺ قال: (من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيراً أو يعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله، ومن دخل لغير ذاك كان كالناظر إلى ما ليس له)[١].

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، (١/ ١٦٩)، ح(٣١٠)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا بجميع رواته ثم لم يخرجاه ولا أعلم له علة"، وسكت عنه الذهبي في التلخيص (١/ ١٦٩)، ح(٣١٠).

❁ المطلب الخامس: التخطيط النفسي والاجتماعي

وصف الله عز وجل رسوله ﷺ بقوله تعالىٰ: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة:١٢٨]، ومن أصدق من الله قيلاً، وقد برزت رحمته ورأفته بالمؤمنين، وحرصه عليهم من خلال عدة أمور منها:

١. تلبية الحاجات النفسية والاجتماعية بالمؤاخاة: ساهم نظام المؤاخاة في ربط المسلمين وتأصيل المودة بين المهاجرين والأنصار، وتمكينها في نفوسهم، فهو نوع من السبق النفسي والاجتماعي للإسلام، فلما قدم النبي ﷺ المدينة اختلفت شرائح المجتمع عن المجتمع المكي، فهناك الأنصار من أهل المدينة في أرضهم وديارهم وأموالهم، سواء من الأوس أو الخزرج، وكان بينهم عداء مستحكم منذ أكثر من مائة وعشرين عاماً.

وهناك المهاجرون من أهل مكة الذين تركوا أموالهم وبيوتهم وأهليهم من أجل الله ورسوله ﷺ، وليس لهم ملجأ يأوون إليه، ولا عمل يعملونه، ولا مال يكون قواماً لعيشهم، فقد تغيرت حياتهم جملة وتفصيلاً، وكان عددهم يزداد يوماً بعد يوم، وما كانت المدينة ذات ثروة طائلة فتزعزع ميزانها الاقتصادي.

أضف إلىٰ ذلك المقاطعة الاقتصادية التي قامت بها القوات المعادية للإسلام، وحتىٰ لا يشعروا بالغربة آخىٰ النبي ﷺ بينهم علىٰ المواساة والتضحية والإيثار والود، في دار أنس بن مالك رضي الله عنه، وكانوا تسعين رجلاً، وهو من أروع ما سجله التاريخ، فكانت حكمة فذة، وسياسة صائبة حكيمة، وحلاً رائعاً لكثير من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي كان يواجهها المسلمون[١] بأسهل طريق، إذ لم يكونوا قادرين علىٰ مهارة الصناعة والزراعة، وهما عنصران أساسيان في اقتصاد المدينة[٢].

وكان أهم حقوق المؤاخاة: المواساة بين المتآخين، وهي كلمة مطلقة تعني كل وجه من العون المادي أو المعنوي كالنصيحة والمحبة والتزاور، والمؤانسة من الغربة، ومفارقة الأهل والعشيرة، بل ما نزل مهاجري علىٰ أنصاري إلا بقرعة؛ تنافساً منهم في اكتساب الفضل، فكان لهذا أثرٌ كبيرٌ علىٰ المهاجرين، أزال عنهم مشاعر الوحشة، وأذاقهم طعم المودة والمحبة، بل جعل الإسلام بينهم التوارث دون ذوي الأرحام، حتىٰ ترقىٰ العلاقات بينهم إلىٰ مستوىٰ أعلىٰ من أخوة الدم، لفترة إلىٰ أن نسخ هذا الحكم[٣].

---

(١) ينظر: الرحيق المختوم للمباركفوري: (١٦١، ١٦٧).
(٢) ينظر: أثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع المدني للسامرائي: ص(١٦٠).
(٣) ينظر: أثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع المدني للسامرائي: ص(١٦٢).

وقد سطر التاريخ للأنصار تفاعلهم مع المؤاخاة تفاعلاً لم يشهد التاريخ له مثيلاً، وأنزلوا إخوانهم منزل القلب من الجسد، وقد وصف الله عز وجل مستوىٰ هذه المحبة والمودة، بقوله تعالىٰ: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ [الحشر:٩]، ومن أصدق من الله حديثاً.

٢. تلبية الشعور بالانتماء الوطني: علم النبي ﷺ أصحابه حب الوطن والولاء له، فها هو لما خرج من مكة مسقط رأسه وموطنه الأول قال: (والله إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إلىٰ اللهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ ما خَرَجْتُ)(١)، ولما هاجر النبي ﷺ إلىٰ المدينة، وأصبحت لهم داراً وموطناً، ووجد الصحابة قد اشتاقوا إلىٰ مكة دعا لهم: (اللهم حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أو أَشَدَّ، اللهم بَارِكْ لنا في صَاعِنَا وفي مُدِّنَا وَصَحِّحْهَا لنا)(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب المناقب، بَاب في فَضْلِ مَكَّةَ، (٥/ ٧٢٢)، ح(٣٩٢٥) قال أبو عِيسَىٰ: "هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ".

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي ﷺ أن تعرىٰ المدينة، (٢/ ٦٦٧)، ح(١٧٩٠).

٣. مراعاة النبي ﷺ لنفسية أصحابه: من كمال خلق رسول الله ﷺ ورأفته بالمؤمنين مراعاته لنفسياتهم وشعورهم، وظهر ذلك في حسن رده واعتذاره ﷺ من الأنصار الذين دعوه إلىٰ النزول في بيوتهم، بعد دخوله ﷺ المدينة، فرحين مستبشرين قائلين: (هلم إلىٰ القوة والمنعة)، فرد رسول الله ﷺ معتذراً إليهم؛ لكيلا يجرح شعور الداعين، ولا يشعرهم أن غيرهم أفضل منهم، فيما روي عنه قوله: (الرجل مع رحله)[1]؛ لأن أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه قد احتمل رحل النبي ﷺ، فكان حسن رده من كمال خلقه ﷺ[2].

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، (٤/ ٣٥)، ح(٣٥٤٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٦٣): "رواه الطبراني في الأوسط وفيه: صديق بن موسىٰ"، قال الذهبي عنه في المغني في الضعفاء (١/ ٣٠٨): "ليس بالحجة". وينظر: تاريخ الطبري: (٢/ ٨)؛ مختصر زاد المعاد لابن القيم: (١/ ١٨٩).

(٢) ينظر: فقه السيرة لزيد الزيد: ص(٣٣٣).

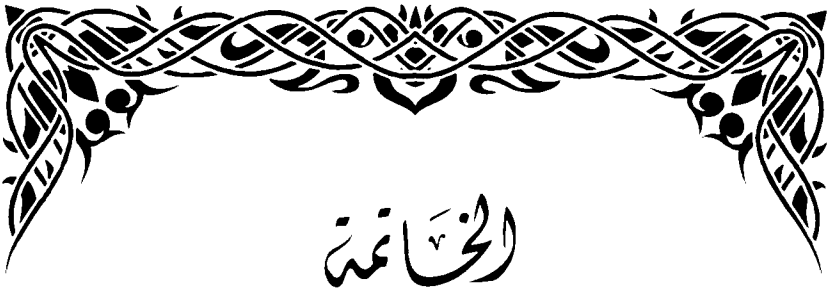

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين وبعد:

أهم النتائج:

من خلال دراسة حادثة الهجرة النبوية يمكن استخلاص النتائج الآتية:

❁ تأصيل السنة النبوية للتخطيط، وثراء النصوص النبوية لكل مجالات التخطيط السياسية أو الاقتصادية أو التعليمية أو الإدارية أو النفسية والاجتماعية.

❁ التخطيط النبوي عند النبي ﷺ بلغ أعلىٰ مقاييس الجودة والدقة التفصيلية لكل الأمور؛ صغيرها وكبيرها، الذي كان يختلف باختلاف مراحل حادثة الهجرة، فكل علىٰ حسب الأدوات والاحتياجات المختلفة في كل مرحلة.

❁ حادثة الهجرة كانت الفيصل الذي يفصل بين عهد الضعف وعهد القوة بإقامة دولة إسلامية مستقلة قادرة علىٰ بناء نفسها سياسيًا واقتصاديًا وتعليميًا وإداريًا ونفسيًا واجتماعيًا.

❁ اهتمام النبي ﷺ بغرس القيم والمبادئ في نفوس المسلمين، وتربيتهم على العطاء والتضحية والإيثار، وبناء حس المسؤولية لديهم صغاراً وكباراً، إناثًا وذكوراً.

❁ ترسيخ مبدأ وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، فقد راعى النبي ﷺ في توزيع المهام في حادثة الهجرة أن تتناسب مع قدراتهم ومهاراتهم وسمات شخصياتهم.

❁ إن الاهتمام بمبدأ الأخذ بالأسباب لا يغني المؤمن عن مبدأ التوكل على الله الذي يعطيه الشعور بالطمأنينة والسكينة، ويجعله صاحب نظرة إيجابية متفائلة حتى وهو في أهلك الأمور، بل تأتيه الكفاية الربانية.

من أهم التوصيات:

من خلال دراسة حادثة الهجرة النبوية ظهرت بعض التوصيات:

❁ دراسة بقية مراحل السيرة النبوية وكشف مجالات التخطيط عند النبي ﷺ، سواء في العهد المكي في مرحلة الدعوة السرية أو مرحلة الدعوة الجهرية، أو في مرحلة العهد المدني سواء في مرحلة القلاقل والفتن التي بدأت ببداية العهد المدني إلى صلح الحديبية، أو مرحلة الهدنة ودعوة الملوك إلى الإسلام، أو مرحلة توافد القبائل إلى المدينة ودخول الناس في دين الله أفواجًا، ففي كل مرحلة خطط النبي ﷺ لتحقيق أهداف مختلفة.

❁ إقامة دورات تدريبية من قبل مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية في تعليم الناس التخطيط المستقبلي، وكيفية إدارة الأزمات، والإفادة من نصوص السنة في ذلك.

❁ ترجمة هذا البحث إلىٰ اللغة الإنجليزية ونشره في المجلات العالمية؛ لإثبات أسبقية السنة النبوية في تأصيل علم التخطيط المستقبلي بأعلىٰ مقاييس الجودة.

وأخيراً أسال الله عز وجل أن يفتح للكتاب القبول ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله من العلم الذي ينتفع به فيلحقني أجره بعد الممات وانقطاع العمل، وصلىٰ الله وسلم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

١. أثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع المدني، تأليف: محمد صالح جواد السامرائي، دار ابن حزم: بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ. (رسالة ماجستير مطبوعة)

٢. الإدارة في الإسلام، تأليف: د.أحمد إبراهيم أبو سن، دار الخريجي: الرياض، ط٧، ١٤٢٧هـ.

٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر: بيروت، ١٤١٥هـ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

٤. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تأليف: أبو الربيع سليمان بن موسىٰ الكلاعي الأندلسي، عالم الكتب: بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، تحقيق: د.محمد كمال الدين عز الدين علي.

٥. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تأليف: مجير الدين الحنبلي العليمي، مكتبة دنديس: عمان، ١٤٢٠هـ، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة.

٦ البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف: بيروت.

٧ البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، تأليف: سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن، دار الهجرة للنشر والتوزيع: الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ، تحقيق: مصطفىٰ أبو الغيط وعبد الله بن سليمان.

٨ تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضىٰ الحسيني الزبيدي، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.

٩ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتاب العربي: بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، تحقيق: د.عمر عبد السلام تدمري.

١٠ تاريخ الطبري، تأليف: محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية: بيروت.

١١ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، تأليف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار الكتب العلمية: بيروت.

١٢ الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسىٰ أبو عيسىٰ الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

١٣ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تأليف: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، مكتبة المعارف: الرياض، ١٤٠٣، تحقيق: د.محمود الطحان.

١٤ الحدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تأليف: محمد بن عمر بحرق الحضرمي الشافعي، دار الحاوي: بيروت، ط١، ١٩٩٨م، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول.

١٥ دلائل النبوة، تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي.

١٦ ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ، تأليف: محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري، دار الكتب المصرية: مصر.

١٧ الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري، المكتبة العصرية: بيروت، ١٤٢٨هـ.

١٨ الروض الأنف، تأليف: عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي الأندلسي.

١٩ زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مكتبة المنار الإسلامية: الكويت، ط١٤، ١٤٠٧هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط.

٢٠ سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد

٢١ السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، تأليف: علي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة: بيروت، ١٤٠٠هـ.

٢٢ السيرة النبوية الصحيحة، تأليف: أكرم ضياء العمري، مكتبة العبيكان: الرياض، ط١، ١٤٣٠ هـ.

٢٣ السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، تأليف: د.علي محمد الصلابي، المكتبة العصرية: بيروت، ط١، عام ١٤٢٧هـ.

٢٤ السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، تأليف: محمد بن محمد أبو شهبة، دار القلم: بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢٥ السيرة النبوية لابن هشام، تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، دار الجيل: بيروت، ط١، ١٤١١هـ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.

٢٦ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، دار ابن كثير: دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط.

٢٧ الصحاح في اللغة والعلوم، تأليف: د.هاشم يحي الملاح، درا الحضارة العربية: بيروت، ط١، ١٩٧٤م.

٢٨ صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير: بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، تحقيق: د.مصطفىٰ ديب البغا.

٢٩ صحيح مسلم بشرح النووي، تأليف: أبو زكريا يحيىٰ بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط٢ عام ١٣٩٢.

٣٠ صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي: بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٣١ صفة الصفوة، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، دار المعرفة: بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ، تحقيق: محمود فاخوري و د.محمد رواس قلعه جي.

٣٢ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

٣٣ عون المعبود شرح سنن أبي داود، تأليف: محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٣٤ فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة: بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.

٣٥ فقه السيرة، تأليف: زيد بن عبد الكريم الزيد، دار التدمرية: الرياض، ط٤، ١٤٣٠هـ.

٣٦ فقه السيرة، تأليف: محمد الغزالي، دار الشروق: القاهرة، ط٤، ٢٠٠٨م.

٣٧ فقه السيرة، تأليف: محمد سعيد البوطي، دار الفكر: بيروت، ١٤١٤هـ.

٣٨ القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة: بيروت.

٣٩ الكامل في التاريخ، تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، دار الكتب العلمية: بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ، تحقيق: عبد الله القاضي.

٤٠ **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، مكتبة الرشد: الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

٤١ **لسان العرب**، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر: بيروت، ط١.

٤٢ **مبادئ إدارة الأعمال**، تأليف: أحمد الشميمري، مكتبة العبيكان: الرياض، ط٢، ٢٠٠٥م.

٤٣ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي: بيروت، ١٤٠٧هـ.

٤٤ **المحكم والمحيط الأعظم**، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.

٤٥ **مختصر السيرة**، تأليف: محمد بن عبد الوهاب، مطابع الرياض: الرياض، ط١، تحقيق: عبد العزيز بن زيد الرومي و د.محمد بلتاجي و د.سيد حجاب.

٤٦ **المستدرك على الصحيحين**، تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١١هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٤٧ مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة: مصر.

٤٨ المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، تأليف: أحمد بن عبد الله بن أحمد الهراني أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي.

٤٩ مشارق الأنوار على صحاح الآثار، تأليف: القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، المكتبة العتيقة ودار التراث.

٥٠ معجم البلدان، تأليف: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر: بيروت.

٥١ المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة الزهراء: الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٥٢ المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

٥٣ معرفة السنن والآثار عن الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تأليف: الحافظ الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دار الكتب العلمية: بيروت، تحقيق: سيد كسروي حسن.

٥٤ موسوعة القيادة في الإسلام، تأليف: د.محمد فتحي، دار أجيال، ط١، ١٤٣٨هـ.

٥٥ نظام الحكومة النبوية المسمىٰ التراتيب الإدارية، تأليف: الشيخ عبد الحي الكتاني، دار الكتاب العربي: بيروت.

٥٦ النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المكتبة العلمية: بيروت، ١٣٩٩هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوىٰ ومحمود محمد الطناحي.

٥٧ نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقىٰ الأخبار، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الجيل: بيروت، ١٩٧٣م.

المواقع الإلكترونية:

❁ موقع منتديات التقوى الإسلامية: التدابير العلمية في الهجرة النبوي، بقلم: الدكتور نظمي خليل أبو العطا، تاريخ النشر: ٢٧ مارس ٢٠١٠.

❁ موقع نوافذ: الهجرة النبوية والدروس التربوية والدعوية: بقلم: محمد عبد الله السمان، تاريخ النشر: الاثنين ٢٩ ذو الحجة ١٤٢٦هـ، الموافق ٣٠ يناير ٢٠٠٦.

❁ موقع الشيخ محمد الغزالي: الهجرة النبوية في فكر الغزالي: بقلم: الغزالي، تاريخ النشر: ٣ يناير ٢٠١١.

❁ موقع هدي الإسلام: دروس من الهجرة ضرورة التخطيط، بقلم: أد.عبد الحي الفرماوي، تاريخ النشر: ٢٥ ديسمبر ٢٠١٠.

فهرس الموضوعات

المحتويات **الصفحة**

المقدمة ٥

المبحث الأول: التخطيط النبوي ووضع التدابير قبل حادثة الهجرة ١١

❁ المطلب الأول: التخطيط لإعداد أنصار للنبي ﷺ في أرض الهجرة من خلال بنود بيعة العقبة الأولىٰ والثانية ١١

❁ المطلب الثاني: التخطيط لإعداد المهاجرين والتمهيد لهم بالهجرة: . ١٩

❁ المطلب الثالث: التخطيط لإرجاع الحقوق ورد الأمانات إلىٰ أهلها، مع التخطيط للفدائي الذي سيحل مكان النبي ﷺ للنوم في فراشه: ٢١

المبحث الثاني: التخطيط النبوي ووضع التدابير أثناء حادثة الهجرة ...٢٧

❁ المطلب الأول: التخطيط للرفيق.....٢٧

❁ المطلب الثاني: التخطيط للطريق..... ٣٣

❁ المطلب الثالث: التخطيط للدابة ٣٤

❁ المطلب الرابع: التخطيط للمخبأ ٣٥

❁ المطلب الخامس: التخطيط للدليل الذي سيدلهم علىٰ طريق الهجرة. ٣٦

❁ المطلب السادس: التخطيط لآلية رصد الأخبار من مكة ٣٧

❁ المطلب السابع: التخطيط لآلية التمويه والكتمان ٣٩

❁ المطلب الثامن: التخطيط لفريق الخدمة، مع تحديد المهام لكل منهم ٤٣

المبحث الثالث: التخطيط النبوي ووضع التدابير بعد حادثة الهجرة لبناء الدولة الإسلامية ٤٩
❁ المطلب الأول: التخطيط السياسي..... ٤٩
❁ المطلب الثاني: التخطيط الاقتصادي ٥٣
❁ المطلب الثالث: التخطيط الإداري..... ٥٦
❁ المطلب الرابع: التخطيط التعليمي..... ٥٨
❁ المطلب الخامس: التخطيط النفسي والاجتماعي ٦١
الخاتمة..... ٦٥
فهرس المصادر والمراجع ٦٩
فهرس الموضوعات ٧٩